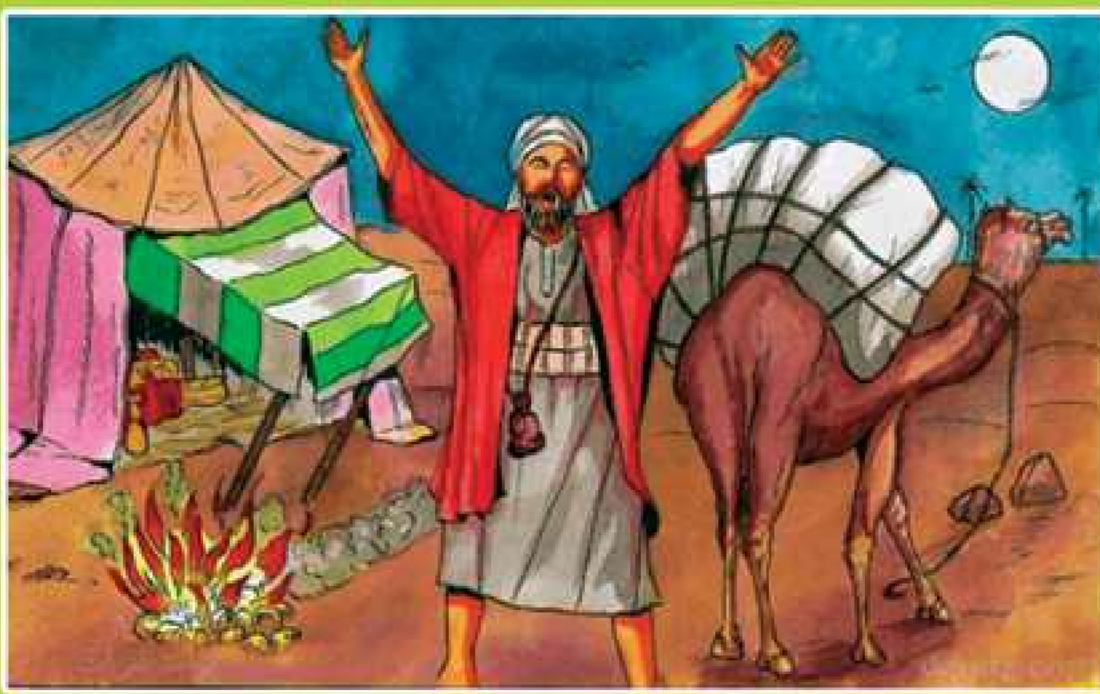
وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
منشورات الطفل
كتاب شهري للناشئة

يوزع مجانا
مع مجلة
أسامة
العدد (٦١)

أمثال العرب
حكمة وبلاغة وأدب



محمد مروان مراد

أمثـال العـرب

حكمة وبلاغة وأدب

رئيس مجلس الإدارة

الدكتورة لبانة مشوّح وزيرة الثقافة

المدير المسؤول - المدير العام: الدكتور وضّاح الخطيب

رئيس التحرير: غسان الكلّاس

الإشراف الطباعي: أنس الحسن

محمد مروان مراد

أمثال العرب

حكمة وبلاغة وأدب

الهيئة العامة السورية للكتاب - منشورات الطفل

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٤م

المقدمـــة..

المثل هو القول المأثور والموجز، وهو اللفظ الجميل والبليغ السائر على ألسنة الناس، وهو خلاصة تجارب لشعوب منذ القِدم، وقد صيغت بألفاظ جذّابة، وعبارات رشيقة، يسهل حفظها فيتناقلها الناس جيلاً بعد جيل.

وتجتمع في المثل أربع خصائص: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وجمال التّشبيه وجودة الكناية. وللعديد من الأمثال حوادث مشهورة، أو حكايات طريفة.

اشتهر أجدادنا العرب بهذا الوجه الأدبي، لإدراكهم أن أفضل الكلام ما أغنى قليله عن كثيره، وأن الإيجاز هو قمة البلاغة الأدبية، وهكذا فإن تراثنا الأدبي العربي حافل بالأقوال الحكيمة الموجزة التي اشتملت على التّوجيه والإرشاد، والأخبار والحكايات والنوادر والكثير من الحِكَم.

وقد اخترنا من كتب الأمثال العربية مجموعة مستمدّة من تراثنا، ومن تجارب أسلافنا والتي تجمع المعرفة والحكمة والمتعة، لنستفيد منها ونتابع على طريق الخير والفضائل الإنسانية.

الأمثال العربية... حكمة وبلاغة وأدب

لكل أمة في العالم أمثالها الخاصة، وهي خلاصة تجارب الآباء والأجداد، تنطوي على حقائق وحكم إنسانية رائعة، والمثل: صورة جميلة من صور الأدب الاجتماعي للأمة، وهو دليل على أخلاق الناس وعاداتهم، وهو عبارة محكمة يؤيد بها المتكلّم حديثه، يقول العرب: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وجودة الكناية[١]، ونهاية البلاغة[٢].

* **المثل في اللغة:** هو الشبيه، والمِثْل والقول السائر، وقال ابن عبد ربه في كتاب الأمثال العربية: «إن الأمثال هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ، أنقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِرْ شيء سيرها ولا عمّ عمومها، حتى قيل: (أسْيَرُ من مَثَل)».

* **غاية الأمثال وأهدافها:** انتشرت الأمثال العربية واستقرّت

(١) الكناية: التعبير عن شيء معيّن بلفظ غير صريح في الدلالة عليه.

(٢) البلاغة: الفصاحة.

في الذاكرة بسبب بلاغتها وإيجازها، ويرجع تأثير المثل في الحياة والسلوك إلى أسلوبه المميز من حيث دقّة التعبير، والتصوير البليغ، مما يؤكد أن خير الكلام ما قلّ ودلَّ، كما أن اتباع أسلوب الحكاية والحوار جعل من المثل حكاية في كلمتين كقولهم: «لا توصِّ حريصاً»، وليست الأمثال مصدر إمتاع وتسلية وحسب بل هي قيمة أخلاقية تتجلّى فيها العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية، فمن **الناحية الأخلاقية** فإن للمثل سلطة على الفرد والمجتمع، فهو الضمير الخفي الذي يحضّ على الخير والصلاح والتّهذيب، كقول المثل: «العجلة من الشيطان» أو «من أمّنك لا تخنه ولو كنت خوّاناً»، ومن **الناحية الاجتماعية** أكدت الأمثال دورها الفاعل في البيئة الاجتماعية، يقول المثل: العاقل خصيم نفسه، أي أنه يحاسب نفسه ويقيّم تصرفاته. كشكل من ممارسة اجتماعية سليمة، وقول المثل: «الكلمة الحلوة صدقة» تشير إلى منهج يحبّ السير وفقه في تعاملنا مع الآخرين..

وللأمثال وظيفة ترفيهية تزين الكلام وتجعله أشبه بالمحاورة الطريفة..

* **تدوين المثل:** الأمثلة قديمة في الحضارات، فقد جمع المصريون القدماء الأمثال قبل ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وعرف السومريون دور الأمثال في التوجيه والتربية فجعلوها وسيلة لتعليم أبنائهم القواعد السلوكية السليمة، وكتبوها في ألواحهم.

وعرفت الأمثال في قصائد شعراء العصر الجاهلي، حيث أوضحت مقدرتهم اللغوية، وتبدّى الاهتمام بالأمثال في العصر الإسلامي، حيث اتّبع الرسول الكريم «صلى اللّه عليه وسلم»، أسلوب الأمثال في أحاديثه الشريفة، وترديده الحِكم المأثورة، وبقي الاهتمام بها طوال عهد الخلفاء الراشدين، كان «عمر بن الخطاب» رضي اللّه عنه – يردد: علّموا أولادكم الفروسية والقوة، ورَوّوهم ما سار من المَثَل، وما حُسَن من الشعر»..

إلا أن العناية البالغة بالأمثال ظهرت في العهد العباسي، حين تنبّه اللغويون والأدباء إلى ضرورة حفظ تراث العرب من الأمثال والحِكم، الذي يمثّل الهوية القومية لأية أمة.

قام كثير من اللغويين العرب بجمع الأمثال وشرحها في كتب خاصة من أشهرها: «أمثال العرب» للمفضّل الضبي، و«مجمع الأمثال» للميداني، قد احتوى على أكثر من ستة آلاف مَثل، وكتاب «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري، وكتاب الأمثال لأبي عبيدة البغدادي، و«المستقصي في الأمثال» للزمخشري، وغيرها[٣]..

أمثال العرب / حكمة وبلاغة وأدب:

*** يضم هذا الكتاب مجموعة من (٥٠) مثلاً من أمثال العرب، فيها الحكمة والتوجيه التربوي، من خلال المواقف والحكايات**

(١) أعلام اللغة والنحو والأدب (أشهر من ألّف في الأمثال)

التي كانت محورها، وقد أُدرِجت على ترتيب الحروف الهجائية، كي يسهُل على القارئ الوصول إليها.

١) أبخل من مادر:

عُرف العرب طوال عهودهم بالكرم والجود، وسجّل التاريخ حكايات رائعة عن سخاء العرب، وأشار لهم بالإعجاب والتقدير، وبالمقابل كان البخل طبعاً مذموماً، يزدريه الناس، ويتبرمون بالبخيل، وضربوا المثل بقولهم: أبخل من مادر.. وهو رجل من قبيلة «هلال بن عامر بن صعصعة» يحكون عنه: أنه سقى يوماً إبلَه، وبقي ماء قليل في أسفل الحوض، فخلطه بطين وعكّره بُخلاً أن يُشرب منه بعده.

٢) أبصر من زرقاء اليمامة:

عاشت قبيلة «طَسَم» في منطقة اليمامة، جنوب الجزيرة العربية وقد اشتهرت فيها «زرقاء» ابنة شيخ القبيلة، بحدّة البصر والقدرة على الرؤية من مسيرة ثلاثة أيام. ويُحكى أن «زرقاء» صعدت يوماً إلى ربوة عالية، وأرسلت بصرها في الأفق، لتفاجأ بأمر عجيب.. كانت أشجار كثيفة تتحرك من بعيد، ومن خلفها فرسان أشداء يتخفّون ويتقدمون باتجاه مضارب القبيلة. وسرعان ما ارتفعت صيحات «زرقاء» عالياً: يا قوم.. هبوا إلى سلاحكم، فإن الأعداء

على مسافة أيام... وكان ذلك الهتاف كافياً لتنبيه الرجال، واستعدادهم للدفاع عن أرضهم بقوة وثبات..

حين اقترب الأعداء من أرض القبيلة، انقضّ فرسانها من مخائبهم وتصدّوا لهم بجرأة وبسالة، وكان «لزرقاء اليمامة» الفضل الأول في انتصارهم وهزيمة الأعداء.

ومنذ ذلك اليوم تضرب العرب المثل بحدّة بصرها فيقولون: فلان «أبصر من زرقاء اليمامة».

٣) أبلغ من قس بن ساعدة:

عرف العرب طوال تاريخهم بالحكمة وسداد الرّأي.. ونبغت كوكبة من خطبائهم، الذين اشتهروا بالبلاغة والفصاحة وسحر البيان.. سأل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان جلساءه يوماً: من أخطب الناس، فأطرقوا بغير جواب، فقال الخليفة: إنه قس بن ساعدة من «إياد».

وكان «قس بن ساعدة الإيادي» أحكم حكماء العرب، وأعقل وأبلغ من سُمع به، ضُرب فيه المثل بالبلاغة وفصاحة الخطاب، ومما رُوي عنــه أنه كان يفِد على قيصر الــروم، فسأله يوماً: ما أفضلُ العقل؟ فأجاب: معرفة المرء بنفسه، فقال: فما أفضلُ العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، فسأله من جديد: فما أفضل المروءة؟ قال قَسُ: استبقاء المرء ماء وجهه، فسأله: فما أفضل المال؟ فأجاب: ما قُضي به الحقوق.

٤) اثنان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال:

قاله الإمام علي رضي الله عنه، وهو يُضرب للذي لا يكف عن تحصيل العلم أو المال.

ونحن إذا تأملنا الأمثال والحكم التي ورثناها عن القرون الماضية نجد أن كثيراً منها بعيد عن طبيعة الحياة في هذا العصر، وأسباب ذلك كثيرة فمنها ما كان مرتبطاً بالبيئة التي ظهر فيها المَثَل، فلا يكون له معناه الواضح بالنسبة للإنسانية في مختلف البيئات، ومنها ما كان مرتبطاً بمفاهيم خلقية أو اجتماعية عفا عليها الزمن وأصبح غير ذي أهمية، بعد زوال هذه القيم التي نبع منها وارتبط بها. ومنها ما كان قد ظهر في عصر شاع فيه الانحراف فجاء منحرفاً عن القصد. ومنها ما كان وليداً لظروف خاصة مرّ بها قائل الحكمة وإلا فمن منا اليوم يتقبل مثل هذا النعيم الذي عبّر عنه قول المتنبّي:

والظلمُ من شيمِ[1] النفوس فإن تجدْ

ذا عفَّةٍ فلعلَّه لا يَظْلِمُ

فالمتنبّي قد ترك لظروفه الخاصة وأطماعه أن تُملي عليه هذه الحكمة ولم يتجرّد في نظرته إلى الأمور من أهوائه.

---

(١) شيم: أخلاق.

٥) أجود من حاتم:

من يقلّب صحائف التاريخ العربي، تدهشه الصفات الأخلاقية التي تحلّى بها العرب طوال عهودهم، وفي جملة هذه الصفات السامية: الكرم الذي جُبلت عليه نفس العربي، فافتخر به وعدّه خلقاً رفيعاً، لقد انتشرت حكايات الكرم التي عرّفت الناس بالأجواد المشهورين الذين ضربوا المثل في العطاء الخيّر، والاندفاع لِعَون الآخرين برضى ومحبة ووفاء.. ذكر التاريخ من الأجواد:

وأشهر هؤلاء كان: «حاتم الطائي» وهو: «حاتم بن عبد الله» الشاعر المقدام، والكريم الذي لم يُعرف أجود منه في تاريخ العرب، عاش في الجاهلية وكان إذا قاتل غَلَب، وإن غنِم وَهَب، وإن أَسَر عفا، وإذا سابق حاز قَصَب السَبق..

تروى عن جود «الطائي» حكايات كثيرة، فقد كان لا ينام وجاره جوعان، ولا يأمن ويستقر وغيره يبيت في العراء، ويُحكى أن قحطاً[٤] أصاب القوم في سنة مجدبة، وضرب الناس الجوع والفقر، وبات حاتم نفسه وأولاده بلا طعام، وفيما هو ذات يوم يفكر في ضائقة الناس، إذا بصوت يهتف من بعيد:

- يا حاتم، أتيتك من عند صبية جياع ومن لهم غيرك؟

أجاب الطائي وقد رأى امرأة هدّها الهزال: أحضري صبيتك فوالله سيشبعون عندي..

(١) قحط: جفاف



سألت المرأة: كيف وصبيانك جائعون يبكون؟

... تبسّم حاتم وهبّ إلى فرسه الأصيلة، فذبحها وأشعل النار وراح يشوي ويوزّع الطعام على الصغار والكبار حتى أكلوا وشبعوا وهم يرددون عبارات الحمد والثناء لهذا الفارس الجواد، الذي أصبح اسمه مرادفاً للسخاء، ومثلاً يُضرب لكل كريم يضحي بما يملك ليسعد الناس ويخفّف ضائقة كل معسر ومحتاج.

هكذا يبقى الكريم محط تقدير الناس واعتزازهم في حين ينبذون البخيل وينصرفون عنه ليعيش وحيداً ممقوتاً..

٦) أحلم من الأحنف:

اعتبر العرب الحِلم فضيلة سامية يتّصف بها ذو العقل الراجح والفِكر السديد(٥)، فالحليم متسامح يحب العفو، ويحاكم الأمور بوعي وتدبّر، يتريث عند الغضب ويضبط غيظه كي لا يكون تصرفه السريع مسيئاً للآخرين، فلا تنفع الندامة بعده وقد ضرب العرب المثل في «الأحنف بن قيس» فقيل: أحلم من الأحنف..

- هو «الأحنف بن قيس» واسمه «صخر» من بني تميم.

«حَنَف(٦)» أي مَسَل، فعُرِف به، وقد اشتهر بالحِلم وعزة النفس، والحكمة والفضل، ومن أقواله: «كثرة المزاح تذهِبُ الهيبة» «ومَن أكثَر من شيء عرِف به».

---

(١) السديد: الصائب السليم.

(٢) حنف: اعوجاج الرجل إلى داخل.

و«السؤدد كرم الأخلاق وحسن الفعل»، وقال: ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر: «لا أخلف جليسي بغير ما أحضر به، ولا أُدخِل نفسي فيما لا مدخل لي فيه، ولا آتي السلطان أو يرسل إليّ».

وقال له رجل: يا أبا بحر، دُلَّني على محمدة بغير مرزئة[٧] قال: «الخلق السجيح[٨]، والكف عن القبيح، واعلم أن أدوى[٩] الداء اللسان البذيء والخلق الرديء».

وأبلغ رجل الوالي مصعباً عن رجل شيئاً، فأتاه الرجل يعتذر، فقال الوالي: الذي بلَّغنيه ثقة، فقال الأحنف: كلا أيها الأمير، فإن الثقة لا يُبلّغ.

وسئل هل رأيت أحلم منك؟ قال: نعم، وتعلمت منه الحِلم، قيل: ومن هو؟ قال: قيس بن عاصم المنقري، حيث حضرته يوماً، وهو يحدّثنا، فجاؤوا بابن له قتيل، وابن عم له كتيف، فقالوا: إن هذا قتل ابنك هذا، فلم يقطع حديثه، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال:

«أين ابني فلان؟ فجاءه: فقال: يا بني، قم إلى ابن عمك فأطلِقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها ناقة فإنها غريبة لعلها تسلو عنه» ثم اتكأ على شقه الأيسر وأنشأ يقول:

(١) مرزئة: نقيصة.

(٢) السجيع: اللين السهل.

(٣) أدوى الداء: أكثره هلاكاً.

«وإني امرؤ لا يعتري خلقي دنس يفنّده [1] ولا أَفَن [2]
مـن منقـر مـن بيـت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطبـاء حـين يقـوم قائلهـم بيض الوجوه مصاقع [3] لُسُن
لا يفطنـون لعيـب جارهـم وهـم لحسـن جـواره فطـن

٧) أحمق من هبَنّقه:

الذكاء، من أروع السجايا [4] الإنسانية، والذكي الفطِن مَن يستخدم عقله للحكم على الأمور حكماً سليماً، ولا يُقدم على تصرّف قبل تدبّر عواقبه، وعكس الذكي: الأحمق، الذي تحكمه الغفلة وقلة التبصّر، فلا يتقن صنعاً ولا يحرز نجاحاً، وقد قيل في المثل العربي: «أحمق من هبنّقة» وهو يزيد بن ثروان من قبيلة قيس، كانت له لحية طويلة، فسئل عنها فقال: لأعرفَ بها نفسي، فإني أخشى أن أخبل عن نفسي، وكان مرة نائماً، فأخذ أخوه قلادته فلبسها، فلما صحا ورأى قلادته في عنق أخيه قال: يا أخي أنت أنا، فمن أنا؟ وضلّ له مرة بعير، فراح ينادي: من وجد بعيري وردّه فهو له، فسُئل: لِمَ تطلب إذاً؟ قال: فأين حلاوة الوُجدان؟ ومن حكاياته

(١) يفنّده: يُكذّبه.
(٢) أفَن: ضعف في الرأي.
(٣) مصاقع: بلغاء.
(٤) السجايا: الصفات.



أنه حين كان يرعى غنمه، يترك السمان منها ترعى العشب، ويُبعد الهزيلة، فلما سُئل عن السبب قال: لا أفسِد ما أصلح الله ولا أصلِح ما أفسدَ الله.

٨)أخطب من سحبان:

الخطابة فن راقٍ من فنون الأدب العربي، وتحفل المؤلفات الأدبية العربية بروائع أنجزها المتقدمون في هذا الباب المتميّز، الذي يدل على ثقافة واسعة، ولغة فصيحة، وتجربة حكيمة، وقد كان في مقدمة من ذاع صيتهم في هذا الميدان الخطيب المخضرم «سحبان بن وائل» الذي أسلم زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وعاش فترة عند «معاوية بن أبي سفيان» بدمشق، وقيل: إنه كان يتوكأ على

عصا إذا خطب، ولا يُعيد كلمة، ولا يتنحنح ولا يتوقف، واعتمد في خطبه على العبارات القصيرة التي تتضمن حكماً صالحة للشيوع، وقد ضربت العرب المثل به فقيل: أخطبُ من سُحبان، وذكِر أنه دخل على معاوية يوماً وعنده خطباء القبائل، فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال:

لقد علم الحي اليمانون أنني إذا قلتُ: أما بعد، أني خطيبها

فقال له معاوية: اخطُب، فطلب عصا، فقالوا: وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين، فأجاب: وما كان يصنع موسى بها، وهو يخاطب ربّه؟ فأعطوه عصا، فأمسك بها وشرع يخطب من الظهر إلى صلاة العصر ما تنحنح ولا سَعَل، ولا توقف، فقال معاوية: أنتَ أخطب العرب، فقال سحبان:بل أخطب الإنس والجن.

و«سحبان» هو أول من قال: أما بعد، وأول من توكأ على عصا، وأول من آمن بالبعث من الجاهلية.

٩) أخلف من عرقوب:

اشتهر العرب منذ عهد ما قبل الإسلام بالعديد من السجايا الكريمة، ودلّ ذلك على رفعة العربي، وسمو نفسه، اتّصف العربي بالوفاء بالوعد، وهي صفة الإنسان الصادق الوفي، ولما جاء الإسلام أكّد على هذه الصفة الإنسانية الراقية، ودعا للتحلّي بها في سائر المعاملات، يقول الحديث النبوي الشريف: «المؤمن إذا حدَّث صدق،

وإذا وعد وفى، وإذا ائتمُن أدّى الأمانة» ولكن في الناس المنحرف المتجرّد من مكارم الأخلاق، المخلف للوعد، الذي يُسوّف ويماطل حتى يتحلل من وعده، وهو جدير بأن يحقّره المجتمع، وينبذه الناس...

قال العرب في أمثالهم: مواعيد عرقوب.. و«عرقوب» رجل من فقراء العرب، جاء إليه أخوه يوماً يسأله العون: ويطلب زاداً، فقال عرقوب:

- انظر يا أخي.. إذا أطلعت[1] هذه النخلة فلك «طلعها» فلما أطلَعت فعلاً أتاه على الموعد، فقال عرقوب: دعها حتى تصير بلحاً.. فلما أبلحت جاء أخوه في الموعد من جديد فقال عرقوب: دعها حتى تصيرزهراً»، وصارت النخلة زهراً فأتاه، وهنا قال له «عرقوب»: دعها حتى تصير رُطباً.. فلما أرطبت، وصل أخوه يطلب العون فقال له على الفور: دعها حتى تصير تمراً... وصبر الأخ مضطراً حتى أصبح الحمل تمراً.. فما كان من عرقوب إلا أن صعد النخلة ليلاً، وجنى ثمارها، دون أن يعطي أخاه شيئاً..

وسمع الناس بالحكاية، فرددوا: إنها مواعيد عرقوب، وذهبت العبارة مثلاً يُضرب لكل من يخلف الوعد ولا ينجزه..

وعدتَ وكان الخُلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

(١) أطلعت: ظهر ثمرها.

١٠) أروغ من ثعلب:

ضُرب المثل في المكر والخِداع بالثعلب، إذ عرِف عنه المراوغة والحيلة ليصل إلى غايته، فقيل: «أروغ من ثعلب» وتروي الحكاية أن الثعلب إذا جاع ولم يصل إلى صيد يأكله، استلقى على ظهره ونفخ بطنه، فتحسبه الطيور ميّتاً، فما تلبث أن تحطّ عليه – لِيهُبَّ هو ويمسك بعنقها».. ويحكون أن ثعلباً كثُرت البراغيث في فروته وضايقته، فحمل قطعة صوف بفمه وأتى إلى نهر وأدخل ساقيه في الماء، فانتقلت البراغيث من رجليه إلى أعلاه، وما زال يدخل ببدنه في الماء حتى تجمعت البراغيث كلها في رأسه، فأدخله في الماء لتجتمع البراغيث في الصوفة، فيرميها ويثب إلى الضفة ناجياً بنفسه.

١١) أزكن من إياس:

خلق الله الإنسان في أحسن تكوين، ووهبه عقلاً راجحاً، يدلُّه على الصواب، ويرشده إلى العمل المفيد، والزكن[١] الفطِن من يستخدم عقله ليتعرف إلى بواطن الأمور، ويوجّه فكره ليكتشف ما لا يراه الآخرون، وقد اشتهر عدد كبير من أعلام العرب بالذكاء، وسجّل التاريخ حكاياتهم، ومن بينهم القاضي إياس..

كان إياسُ بن معاوية بن مُرّة المُزني قاضياً فائقاً زكِناً، تولى قضاء البصرة سنة لعمر بن عبد العزيز ومن نوادره الكثيرة التي

(١) الزكن: الفطنة.

عُرف بها أنه سمع نُباح كلب لم يَرَه، فقال: هذا نباح كلب مربوط على شفير بئر. وكان كما قال: سألوه عن ذلك فأجاب: سمعت عند نُباحه دويّاً من مكان واحد، ثم سمعت بعده صدىً يجيبه، فعلمت أنه عند بئر.

وقيل: إنه رأى أثر اعتلاف بعير، فقال هذا بعير أَعْوَر، فنظروا فكان كما قال وقد عرف لأنه وَجَد اعتلافه من جهة واحدة.

ومن أخباره أيضاً أنه رأى قوماً يأكلون تمراً ويلقون النوى متفرقاً، فرأى الذباب يجتمع في موضع من التمر، ولا يقرب موضعاً آخر، فقال إياس: إن في هذا الموضع حية، فنظروا فوجدوا الأمر كما قال، فقيل له: من أين علمت؟ قال: رأيت الذباب لا يقرب هذا الموضع، فقلت: يَجِدن ريح سمّ فقلت حية.

والطريف أنه نظر إلى ديك يَنْقُر ولا يقرقر، فقال هذا هَرِم، لأن الشاب إذا وَجَدَ حباً نقره وقرقر لتجتمع الدجاج إليه.

وذكر عن أحد أحكامه، أن رجلين احتكما إليه في مال فجحَد(١) المطلوب إليه المال، فقال للطالب: أين دفعت إليه المال، فقال: عند شجرة في مكان كذا، فطلب منه الذهاب إلى ذلك الموضع لعله يتذكر كيف كان أمر هذا المال ولعل الله يوضّح له سبباً، فمضى الرجل وحَبَس الخصم، بعد ساعة قال إياس: أترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة؟ قال: لا بعد ساعة، قال: قم يا عدو الله، أنت خائن، فاحتفظ به حتى أقر ورد المال.

(١) جحد: أنكر.

وذكر بعض الشعراء إياساً في شعره فلم يستقم له أن يذكر بالزكن فوضع مكانه الذكاء فقال:

إقدامُ عَمْرو في سَمَاحِة حاتم في حِلْم أحنَفَ في ذكاء إياس

١٢) أسوأ القول الإفراط:

في أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قوله: مَن كثُر كلامه كثُر سقطُه[١٣]، ومن كثُر سقطُه كثُر كذبه، وكثرت ذنوبه.. فكانت النار أولى به.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف بن قيس: يا أحنف من كثُر ضحكه قلّتْ هيبتُه، ومن مزَح اسْتُخِفّ به، ومَن كثُر كلامه كثُر سقطُه، وقلّ حياؤه، وقلّ ورعه، ومات قلبه. وهكذا نرى أن الإفراط مذموم في كل شيء.

جاء في التراث الأدبي العربي: خلال[١٤] الخير لها مقادير فإذا خرجت عنها استحالت، فالحياء حسن فإذا جاوز المقدار صار عجزاً، والشجاعة حسنة فإذا جاوزت المقدار صارت تهوراً، والقصد حسن فإذا جاوز المقدار غدا بخلاً، وقالت الحكمة العربية: «إنما جُعِلت لكَ أذنان ولسان واحد ليكون استماعك ضعف كلامك» وقال امرؤ القيس:

(١) السقط: الخطأ والزلة.

(٢) خلال: صفات.

١٣) أشأم من البسوس:

خُلِق الإنسان ليعمل بجدٍّ ويبني حياة يسودها الأمن والسلام، ويحقق أحلامه مزوّداً بالأمل والتفاؤل، لكن في الناس من ينظر إلى ما حوله من جمال وفرح من خلال منظار أسود، فتكتئب روحه، وتتملكه المخاوف.. ديننا الحنيف دعا إلى التفاؤل والإقبال على الحياة برضى واطمئنان، ونهى عن التشاؤم الذي يقود صاحبه في طريق مسدودة ملبّدة بالظلام.

ضرب العرب مثلاً للتشاؤم بقولهم: «أشأم من البسوس» وتقول الحكاية:

«البسوس» هي بنت منقذ التميمية، وخالة جساس بن مرة البكري.. وذات يوم كانت البسوس ترعى ناقتها في أرض «كليب بن وائل التغلبي» فما كان منه إلا أن رمى الناقة بسهم وقتلها.. فصرخت البسوس مستنجدة بجساس فجاء وقتل «كليباً»، فأغضب ذلك أخوه «المهلهل» فقام يطلب ثأر كليب.. واشتعلت الحرب بين القبيلتين: بكر وتغلب، واستمرت أربعين سنة متواصلة، وكانت السبب فيها «البسوس» التي ضرب بها المثل في الشؤم، وصار يُقال: فلان أشأم من البسوس.

١٤) أشرس من الذئب:

«أشرس من الذئب» واحد من أمثلة عديدة قيلت في الذئب كناية عن الشراسة والعدوانية وسوء الطبع، وكانت العرب تقول: «أظلم من الذئب» و«مستودع الذئب أظلم»، و«كافأه مكافأة الذئب».

يُعرّف «محيط المحيط»[١٥] الذئب بأنه: «كلب البر وهو حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات وخَتْل[١٦] شديد قلما يخطئ في وثبته، قيل وسُمي ذئباً لأنه يذهب ويجي، أو لأنه إذا طُرِد من وجه جاء من وجه آخر».

وهناك حكايات كثيرة عن ظلم الذئب، منها حكاية الذئب والحمل، وهي أن ذئباً رأى حملاً يشرب الماء من جدول، فقال له: إنك تعّكر علي الماء، فقال له: كيف أعكّر عليك وأنا في هذا الجانب وأنت في الجانب الآخر؟ قال له: لقد عكّرتَ عليَّ الماء في السنة الماضية، فقال له: أنا حَمَل صغير ولم أكن قد وُلدت بعد في السنة الماضية، قال له: إذاً فأخوك أو أبوك هو الذي عكّر علي الماء، وهجم عليه وأكله.

وقد وردت أشعار كثيرة وشهيرة في وصف الذئب والإشارة إلى طبيعته، منها الأبيات التي تروي حكاية ذلك الإعرابي الذي وجد جرو ذئب فأشفق عليه وأخذه معه وراح يربيه مع سِخاله يرضع من

---

(١) محيط المحيط: قاموس في العربية للفيروزبادي.

(٢) ختل: مكر.

السخلة[١٧] الأم، وعاش على هذا الحال فلما شبّ وكبر هجم عليها وافترسها، فقال فيه الإعرابي تلك الأبيات الشهيرة:

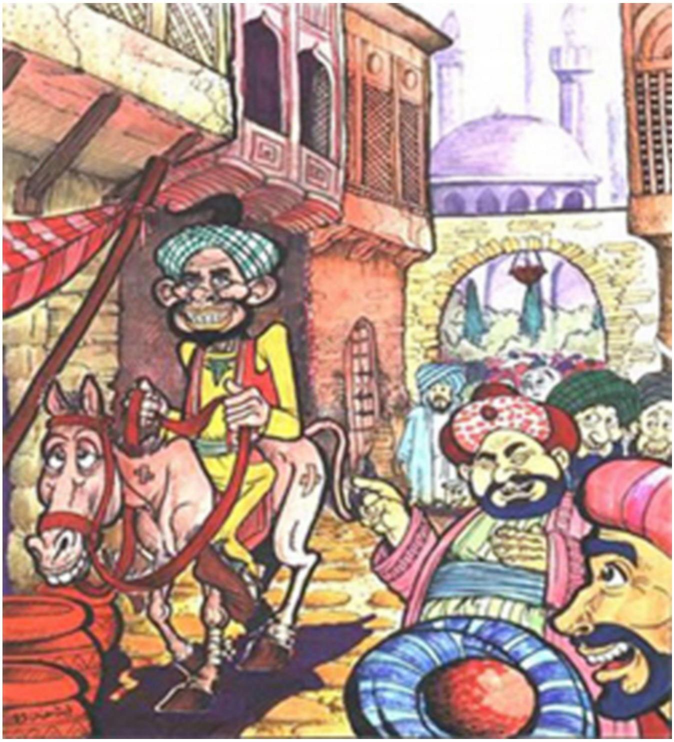
«فرستَ شويهتي وفجعتَ طفلاً ونسوانا وأنت لهم ربيب
نشأتَ مع السخال وأنت طفل فما أدراك أن أباك ذيب؟
إذا كان الطباع طباع سوء فليس بمصلح طبعاً أديب»

١٥) أطمع من أشعب:

القناعة من أجمل الصفات الإنسانية، والقنوع بما كُتب له من رزق في الحياة، محبوب من الجميع، جدير باحترامهم، وعكسه الطمّاع الذي يسعى وراء المغانم ويلهث للحصول على كل ما يستطيع أن يصل إليه بغير جهد، فيلقى الذمَّ والاستنكار، والصّد والسخرية.. وضُرب «أشعب» الطماع مثلاً فقالت العرب: أطمع من أشعب، وتذكر الحكاية أن أشعب سئل يوماً إذا كان هناك أحد أطمع منه فقال: «نعم، كلب تبعني أربعة أميال لأنه رآني أمضغ اللبّان» ومنه جاء قول الحريري: لا تكن كأشعب فتتعب وتنصَب.

وهو أشعب بن جبير وأمه أم الجلندح، كان أبوه مولى[١٨] لعبد الله بن الزبير وأمه مولاة أسماء بنت أبي بكر، ودخل في خدمة عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وكان حسن الصوت حاضر النكتة اجتمعت فيه كل صفات المنكّت المحترف فأهلته لسلوك التطفّل.

(١) السخلة: صغيرة الشاة.
(٢) المولى: العبد.



رويت عن طمعه نكات كثيرة، سأله سائل: ما بلغ من طمعك فقال: «ما نظرت قط إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قدرت أنّ الميت قد أوصى لي من ماله بشيء، وما أدخل أحد يده في كمه إلا ظننته سيعطيني شيئاً، ومر أشعب بفخاري يعمل طبقاً فقال له: ليتك وسَّعت فيه. فقال له الفخاري: ولمَ ذلك؟ فقال: «عسى أن يُهدى إليَّ فيه شيء».

وقد فاجأ بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم

يأكلون السمك، فسألهم ماذا تأكلون؟ فأزمعوا على التخلّص منه فقالوا: «نأكل سمكاً مسموماً» فانقض على الطبق وهو يقول: «لا تحلو الحياة لأحد بعد موت صحابة رسول اللّه».

وخرج أشعب من بيته يوماً فوجد ديناراً في الطريق، فقيل له: يا أشعب عليك أن تعلن عنه كما يتطلب الشرع فاشترى بالدينار إزاراً وراح يعلن عن الإزار في الطريق «من أضاع هذا فليتقدم، فلم يتقدم أحد فعاد إلى صحبه وقال لم يظهر صاحب الدينار».



ومن الحكايات التي تواترت عنه أن أولاد المدينة اجتمعوا حوله يغيظونه ويسخرون منه فأراد التخلّص منهم فقال لهم: إن في دار فلان عرساً ووليمة فاذهبوا إليه، فتفرقوا عنه، فتأمل في قوله

فحدثته نفسه أنه ربما كان ما قاله للأولاد صحيحاً فراح يجري وراءهم.

وذهب أشعب يوماً مع ابنه لوليمة فلاحظ أن ابنه كان يشرب كثيراً من الماء فلكزه مؤنباً وقال له: «ويحك أمامك كل هذا الطعام وتملأ معدتك بالماء». فقال له ابنه: «إنما أشرب الماء بعد كل لقمة لأزيحها وأفسح المجال للقمة أخرى، تأمل أشعب في ذلك فلكز ابنه ثانية وقال (ويحك) تعرف هذا ولم تخبرني به».

وكما أورث أشعب ابنه حبّ الطمع، يظهر أنه هو بدوره ورثه عن أمه، فقد قال: إنه وهب له غلام فجاء به إلى بيته وخشي أن يقول لها إنه هدية له فتموت فرحاً، فسألته عنه فقال: هو (غين)، فقالت: وما غين؟ فقال: لام، فقالت: وما لام؟ فقال: ألف. فقالت: وما ألف؟ فقال: ميم، قالت: وما ميم؟ فقال: وهب لي غلام، فغشي عليها فرحاً، فقال: ولو لم أقطّع الحروف لماتت!.

١٦) اعقِل وتوكّل:

منحنا الله تعالى العقل، لنفكّر كثيراً قبل البدء بأي عمل.. إن التفكير السليم يقود إلى الطريق الصحيح، ويجنّب الإنسان الوقوع في الخطأ، وقديماً رددت العرب المثل المشهور: اعقل وتوكّل....

وحكايته أن أعرابياً مرّ بإحدى المدن وهو في طريق سفره، وكان المؤذن ينادي للصلاة.. فترك الأعرابي ناقته في الطريق، ودخل إلى المسجد ليؤدّي الفريضة، وقد رأى رجل المشهد فقال له:

- ألا تخشى يا أخي أن تشرد ناقتك وأنت في المسجد؟

أجاب الأعرابي: لقد تركتها متوكلاً على اللّه..

هز الرجل برأسه وعاد يقول: اسمع مني.. اربط ناقتك بجذع تلك الشجرة، ثم ادخل متوكّلاً على اللّه.. أمّا أن تتركها حرّة وتغيب عنها، فليس في ذلك حكمة، ولعلك لن تجدها عند خروجك من المسجد..

لم يستمع الأعرابي لنصح الرجل، وترك ناقته في الطريق، ودخل للصلاة، وما هي غير دقائق حتى شردت الناقة وابتعدت غائبة عن الأنظار، خرج الأعرابي وراح يتلفت يمنة وشِمالاً، ويبحث عن ناقته هنا وهناك دون جدوى، فضرب كفاً بكف وهو يقول بأسف:

- ليتني عقلتها وتوكّلت

وصارت العبارة مثلاً يردده الناس على كل من يعتزم أمراً فيقولون له: اعقِل وتوكّلْ!..

١٧) أعيا من باقل:

تعدّ الفطنة والفراسة من فضائل الشخصية العربية، وقد عُرف من أذكياء العرب طائفة من النابهين الحكماء، ومنهم «إياس بن معاوية المُزني» الذي ضُرِب المثل به في الذكاء وحُسن الحكم على الأمور، فقيل «أزكن من إياس» وبالمقابل عُدّ الغباء والتبلّد الذهني

من سمات ضعف الشخصية والتخلّف، فضُرب المثل في العي، برجل من قبيلة «ربيعة» بلغ في حُمقه حدّاً كبيراً وحُكيت عنه حكايات كثيرة حتى ضُرب به المثل فقيل: «أعيا من باقل».

ومن تلك الحكايات، أنه اشترى يوماً ظبياً بأحد عشر درهماً، وفي طريقه مرّ بقوم فسُئل: بكم اشتريت الظّبي؟ فما كان منه إلا أن مدّ كفّيه وأخرج لسانه، يُريد أن يقول: أحد عشر درهماً، فأفلت الظّبي من تحت إبطه وشرد بلا رجعة!

١٨) أُكلتُ يوم أُكِل الثور الأبيض:

الوحدة قوة منيعة تصُدُّ أشدَّ الأخطار، والتعاون أساس صلب في بناء الوطن.

لقد تغلبت أمتنا العربية على أعدائها حين واجهتهم صفّاً واحداً، وبالعكس فقد سارت إلى الضعف والتخلّف حين تفرقت كلمتها وتبدّدت وحدتها، وقد جسّد المثل العربي هذه الصورة فقيل: «أُكِلت يوم أُكِل الثور الأبيض»

عن هذا المثل تروي الحكاية: أنه كانت تعيش في إحدى الغابات ثلاثة من الثيران: الأول لونه أحمر والثاني أسود والثالث أبيض.

وكان يعيش بالقرب منها أسد مفترس، يفكر كلما أحسّ بالجوع في افتراسها، إلا أنّه كان يخشاها، لأنها كانت تعيش معاً متعاونة وكأنها ثور واحد لا ثلاثة!.

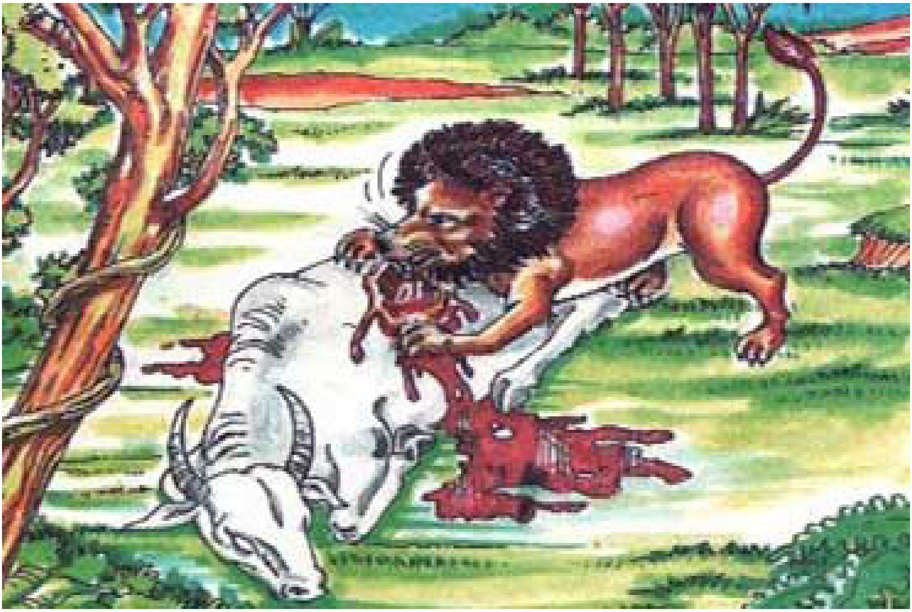


فكر الأسد في طريقة لافتراس الثيران، وبعد انتظار اقترب من الثورين الأحمر والأسود وانفرد بهما وقال متصنّعاً اللطف:

- إن وجود الثور الأبيض بيننا يُضرنا كثيراً، فلونه الأبيض الجميل يجذب الحيوانات الأخرى إليه ويجعلها تحبه وتصادقه وتبتعد عنّا، فلو أكلتُه لكان في ذلك خير لي ولكم.

فقال الثوران الأحمر والأسود: صدقت.. كُلْه وأرِحنا منه!

فهجم الأسد على الثور الأبيض ليفترسه، فصرخ الثور وطلب النّجدة والمساعدة من صديقيه الثورين الآخرين، ولكنهما لم يلتفتا إليه ولم يُنجداه.. وأكله الأسد.



ومرّت الأيام، وجاع الأسد، فقرر أن يفترس ثوراً آخر، فاقترب من الثور الأحمر وانفرد به، متصنعاً مزيداً من اللطف والأدب وقال له:

- إن الثور الأسود يُفسِد علينا المكان، فلونه الأسود قبيح، يخيف الحيوانات الأخرى، ويجعلها تبتعد عنّا، فلو تَركتني آكُلُه لأقبلتْ علينا تلك الحيوانات وعشنا جميعاً معاً في هناء وسرور.

فوافقه الثور الأحمر على ما قال، وهجم الأسد على الثور الأسود وافترسه، وهو ينظر إلى زميله الثور الأحمر، علّه ينقذه ولكن الثور الأحمر كان مشيحاً بنظره بعيداً عنه، وكأن ما يحدث ليس أمراً يعنيه.

وهكذا لم يبق في المكان سوى الثور الأحمر والأسد، وكان من الطبيعي أن يجوع الأسد من جديد، فنظر إلى الثور الأحمر واقترب منه قائلاً:

- الآن.. بعد أن أصبحت وحيداً أيها الثور الأحمر.. سآكلك ولن تستطيع الفرار مني، ولن يحميك مني أي ثور آخر!

حينئذ أدرك الثور الأحمر أن الأسد قد خدعه، فقال نادماً وهو بين أنياب الأسد:

- أُكِلتُ يوم أُكِل الثور الأبيض!

١٩) ألا من يشتري سَهَراً بِنَوْمٍ؛

قالوا: إن أول من قال هذا المثل ذو رعين الحِميَري.

وذلك أن حِميَر تفرقت عن ملكها حسان، وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم، ومالوا إلى أخيه عمرو، وحملوه على قتل أخيه حسان وأشاروا عليه بذلك، ورغَّبوه في المُلك، ووعدوه حُسن الطاعة والمؤازرة، فنهاه ذو رعين عن قتل أخيه، وعلم أنه إن قتل أخاه ندم ونفر(١٩)عنه النوم وانتقض عليه أموره، وأنه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك، ويعرف غشهم له.

فلما رأى ذو رعين أنه لا يقبل ذلك منه وخشي العواقب، قال شعراً وكتبه في صحيفة وختم عليه بخاتم عمرو وقال: هذه وديعة لي

(١) نفر منه:هجره.

عندك إلى أن أطلبها منك، فأخذها عمرو ودفعها إلى خازنه وأمره برفعها إلى الخزانة والاحتفاظ بها إلى أن يسأل عنها. فلما قتل أخاه وجلس مكانه في الملك، مُنع منه النوم، وسُلِّط عليه السهر.

فلما اشتد ذلك عليه لم يَدَع باليمن طبيباً ولا كاهناً ولا منجّماً ولا عرّافاً إلا جمعهم ثم أخبرهم بقصته وشكا إليهم ما به. فقالوا له: ما قتل رجل أخاه أو ذا رحم منه على نحو ما قتلت أخاك إلا أصابه السهر ومُنع منه النوم. فلما قالوا له ذلك، أقبل على من أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه فقتلهم حتى أفناهم. فلما وصل إلى ذي رعين فقال له: أيها الملك إن لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي، قال: وما براءتك وأمانك؟ قال: مُرْ خازنك أن يخرج الصحيفة التي استودعتكما يوم كذا وكذا! فأمر خازنه فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ثم فضها فإذا فيها:

ألا من يشتري سهراً بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين
فأما حِميَرَ غدرت وخانت ... فمعذرة الإله لذي رعين

ثم قال له: أيها الملك، قد نهيتك عن قتل أخيك وعلمت أنك إن فعلت ذلك أصابك الذي قد أصابك فكتبت هذين البيتين براءة لي عندك مما علمت أنك ستصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك، فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسن جائزته.

ويُضرب هذا لمن غمط[1] النعمة وكره العافية.

(١) غمط: أنكر.

٢٠) إنَّ غداً لناظره قريب:

يعمل الناس جاهدين لتحقيق أمانيهم، وخير معين على بلوغ الهدف التأنّي والصبر في إنجاز العمل على أفضل وجه، وعدم التسرّع لتحقيق النتائج في أقرب فرصة.. وقد ضرب العرب مثلاً في هذا المعنى، فقيل: إن غداً لناظره قريب..

قال الرواة إن «النعمان بن المنذر» ملك الحيرة، خرج يوماً للصيد فتاه في الصحراء وضلّ طريقه، لجأ إلى خيمة كانت منصوبة بالصحراء، كانت لرجل من طيء يدعى «حنظلة»، آواه وأكرمه وهو لايعرف أنه الملك النعمان! وحين همّ النعمان بالرحيل قال للرجل:

- يا أخا طيء... اطلب ما تشاء فأنا الملك النعمان

فقال الرجل: أفعل إن شاء اللّه!

ودارت الأيام، وأصابت الرجل نكبة وساءت أحواله، فذهب إلى النعمان، وتصادف أنه وصل قصر النعمان في يوم بؤسه (أي في اليوم الذي يتشاءم منه) ويقتل فيه أول من يصادفه، فلما رآه النعمان قال له: - أفلا جئتني يا طائي في يوم غير هذا اليوم.

فقال حنظلة الطائي: وما في هذا اليوم يا مولاي.. لقد قلت لك حين أردتني أن أطلب ما أشاء منك، أفعل إن شاء اللّه، وها قد شاء اللّه أن آتيك وأطلب منك اليوم.

فقال النعمان: - واللّه لو رأيت في يومي هذا، أول ما رأيت، قابوس ابني ما ترددت في قتله، فهذا يوم بؤسي! فاطلب ما شاء لك قبل أن أقتلك، فأنت مقتول لا محالة.

- فوجئ حنظلة بهذا المصير واعتراه همٌّ عظيم، فخاطب النعمان:

«إذا كان لا بُدّ من قتلي فأجّلني حتى أُودّع أهلي، وأؤمنهم، ثم أعود إليك»..

قال الملك: لا أفعل هذا إلا إذا ضمنك أحد.

تلفّت حنظلة حوله يبحث عمّن يضمنه، وهنا أسرع رجل يُدعى: (قراد بن أجدع)، وقال للملك: أنا أضمنه يا مولاي.

أجاب الملك: لديك مهلة عام واحد تعود بعده، وأمر له بخمسمئة ناقة، توجّه بها إلى أهله..

.. دارت الأيام، وانتهت مهلة العام، ولم يبق غير يوم واحد حين استدعى النعمان ضامن حنظلة، قُراد بن أجدع وقال له: إن صاحبك الذي ضمنته لم يعُد إلى الآن، وما أظنك إلا هالكاً غداً.

قال قراد: إن غداً لناظِره قريب يا مولاي..

وحان اليوم ولم يظهر لحنظلة أثر، فأمر الملك بقتل قراد..

ومرّت ساعات النهار ثقيلة وقُبيل غروب الشمس تهيّأ الجُند لقتل الرجل، لكن في اللحظة الأخيرة ظهر شبح يدنو مثيراً الرّمال، فتجمّع الحضور وتقدموا نحو الفارس القادم فإذا به حنظلة الطائي، دُهِش الناس وارتفعت أصواتهم: إنه حنظلة.

سأل الملك النعمان حنظلة: ما الذي جعلك تعود بعد خلاصك من القتل؟

رد حنظلة: الوفاء بالوعد يا مولاي..

التفت النعمان صوب قراد وسأله: وأنت كيف ضمنته، وكان يُمكن أن تُقتل مكانه؟

أجاب قراد: حتى لا يُقال إن أهل المروءة ماتوا يا مولاي.

تأمّل النعمان وفكر قليلاً، ثم قال: والله ما أدري أيُّهما أكرم وأكثر وفاءً، ووالله لا أكون أقلّ وفاءً منهما.. وألغى الملك القتل في ذلك اليوم كعادته، وأبطل عادةً ذميمة عُرِف بها، وعفا عن الرجلين.

٢١) أنجَزَ حرٌّ ما وَعَد:

قاله «الحرث بن عمرو» آكل المرار الكِندي لصخر بن نهشل، وكان دلَّه على غنيمة على أن يعطيه خُمسَها، فقبل صخر ووعد. فدلّه الحرث على أناس من اليمن فأغار عليهم بقومه فظفروا وغنموا فلما انصرفوا قال له الحرث: أنَجزَ حرٌ ما وعد. وما زال صخر بقومه حتى اضطرهم إلى تقديم خمس الغنيمة للحرث.

يضرب هذا المثل للحُر إذا وعد بشيء فعل، والمعنى التحريض على الإنجاز.

٢٢) أندم من الكُسعي:

يعدّ الإنسان لكل عمل يعتزم القيام به، أسباب النجاح: الخطة السليمة، والوسائل المُعينة، ثم يتوكل على الله، ويمضي لإنجاز عمله، وهو سعيد بِسَعيه وراضٍ عن أي نتيجة يبلغها، فلا يعرف الندم إلى قلبه سبيلاً، لكنّ في الناس من يتوقف عند أول عقبة يُواجهها، ويغرق في الندامة والإحباط لِيصدُقَ فيه المثل القائل: «أندم من الكُسَعي»..

وتقول الحكاية إن «الكسعي» جهّز قوسه وسهامه، وتوجّه للصيد في البادية، وكمن في ركن تلّة يترقب، وقد مرّ قبيل الليل قطيع من الإبل، فتهيأ له الرجل، وأخذ يرميها بسهامه واحداً بعد آخر، وكان السهم يخترق كل واحدة ثم يخرج ليضرب الصخر ويقدح ناره، وهو يظن في كل مرة أنه أخطأ ولم يَصد شيئاً، فما كان منه وقد اشتد غيظه إلا أن كسر قوسه وبات ليلته حزيناً..

... مضت فترة طلع الفجر بعدها، وتنبّه «الكسعي» ليرى خمساً من النوق صرعى بجانب التل وسهامه مضرّجة بدمائها، فندم على ما صنع بقوسه، وعضّ على أصابعه وهو يردّد:

«ندِمْت ندامـةً لـو أن نفسـي   تـطـاوِعُـنـي إذاً لَقـتـلـتُ نفسي

... وهكذا ذهبت حكايته مثلاً فيقولون: «فلان أندم من الكسعي».

٢٣) أوفى من السموءل:

الوفاء من السجايا التي طبع عليها العرب ورُويت بشأنه حكايات عديدة وقيلت فيه أمثال كثيرة. من ذلك قولهم «وعد الحر دين» و «المؤمن إذا عاهد وفى».

إن من أشهر الأمثلة القديمة قول العرب «أوفى من السموءل»، وهو السموءل بن حيان بن عادياء.

أما سر ضَرب المثل بوفائه فيعود إلى قصته مع الشاعر امرئ القيس وهي أن الشاعر لما أراد اللحاق بقيصر طلباً للنجدة، أودع دروعه وحاجياته عند السموءل ثم رحل. ولما سمع أحد ملوك الشام بموت امرئ القيس، توجّه إلى السموءل مطالباً بتسليمه ودائعه، فامتنع السموءل، وكان له ابن خارج الحصن فأمسك به الملك ثم صاح بوالده قائلاً: «هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي، وأنا أحق بميراثه، فإن دفعت إلي الدروع فبها وإلا ذبحت ابنك»، فأبى السموءل أن يستجيب لطلبه وقال «ليس إلى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع».

فذبح الملك ابن السموءل وهو ينظر إليه وانتظر السموءل حتى جاء ورثة امرئ القيس فدفع إليهم دروعه، وكان السموءل شاعراً فقال في ذلك:

وفيتُ بأدرع الكندي إني … إذا ما خان أقوام وفيتُ

وقـــالـــوا إنـــه كــنـــز رغــيـــب ولا والله أغـــــدُرُ مـــا مشيتُ

وقد سجّل الشاعر الأعشى ذلك الأمر في أشعار له قال فيها:

كن كالسموءل إذ طاف الهُمام به في جحفل[1] كسواد الليل جرّار

فقال: غدرٌ وثُكلٌ أنت بينهما فاخترّ وما فيهما حظ لمختارِ

فقال: لا أشتري عاراً بمكرمة فاختار مكرمة الدنيا على العار

٢٤) تسمع بالمعيدي، خير من أن تراه:

حينما نريد أن نحكم على شخص معيّن، علينا أولاً أن نتعرّف إلى أفكاره وصفاته الأخلاقية، ولا نكتفي بالحكم عليه من خلال صورته ومظهره الخارجي.. وهذا هو ملخّص المثل العربي المعروف: تسمع بالمعيدي، خير من أن تراه..

والمعيدي: أعرابي حكيم، عرِف بالفصاحة والكرم والعطف على الفقراء، واتّصف بالحِلم والتسامح، وعزة النفس والهمة وصدق العمل، لهذا ذاع صيته بين العرب، واشتهرت صفاته الحميدة، حتى وصل خبره إلى الملك، فطلبه للتعرّف عليه.

وصل «المعيدي» إلى القصر، ومثل بين يدي الملك محيياً، فما كاد الملك ينظر إليه، حتى بانت على وجهه علامات الاستنكار والضجر.. لأن المعيدي برغم ما عُرِف من فصاحته وهمّته، كان دميم الوجه،

(١) جحفل : الجيش الكبير .

منفّر الطلعة، وهزّ الملك برأسه باستخفاف وقال: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه».

فسارع الأعرابي يجيب بشجاعة: ليس الرجل يا مولاي بمنظره ووسامته، ولا بحُسن طلعته، وإنما هو بأصغريه: قلبه ولسانه..

كانت العبارة جميلة، ونالت تقدير الملك، ولهذا بادر للاعتذار بكلمات رقيقة، وقرّب الأعرابي متّخذاً منه صاحباً وأنيساً.

وصارت عبارة «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» مثلاً يُقال لكل شخص له مخبر وسمعة طيبة، وليس له مظهر يقرّبه إلى الناس.

٢٥) جزاء سنمار:

من أسمى مكارم الأخلاق العرفان بجميل الآخرين، والوفاء لصنيعهم النبيل، عاش العربي على مدى التاريخ محسناً لا يعرف نكران الجميل، ويبادل الإحسان بالإحسان.. ولكن في الناس من يتنكر للمعروف، ويقابل الإحسان بالإساءة، فيضرب فيه المثل فيقولون: جزاه جزاء سنمار.

وتقول حكاية المثل أنه كان «النعمان بن المنذر» ملكاً على «الحيرة» في العراق، وقد أعلن يوماً عن مسابقة لبناء قصر منيف، فتقدم المهندسون بعروضهم، وفاز من بينهم مهندس رومي الأصل اسمه «سنمار»..

استغرق البناء سنات، وفي النهاية تعالى القصر شامخاً ضخماً أطلق عليه الملك اسم «الخورنق»، وكان يوم الافتتاح مناسبة عظيمة دعي إليها الأشراف والعلماء.. وراح «النعمان» يطوف في أرجاء القصر مع المهندس «سنمار» الذي شرح للملك تفاصيل البناء بفخر واعتزاز.

قال «النعمان» وهو يبدي إعجابه: لقد أنجزت عملاً باهراً حقاً. فامتلأ المهندس زهواً وأجاب: إن في القصر أعجوبة خارقة يا مولاي.. وأشار إلى قالب من الآجر (الطوب) في جدار الواجهة الرئيسية للقصر، وأضاف:



- لو أزيل هذا القالب من مكانه، انهار القصر كله دفعة واحدة..

سأل الملك: وهل يعرف أحد غيرك هذا السر؟

قال المهندس: أنا وأنت فقط يا مولاي، وأطلق ضحكة سعادة كبيرة..

هنا أمر «النعمان» بقذف «سنمار» من أعلى البناء، فتهاوى إلى الأرض هالكاً، وقال الملك في سرّه:

- الآن لن يكون في العالم قصر مثيل للخورنق أبداً..

وذهب الحادث مثلاً فقالوا: «جزاء سنمار».. وهو يضرب لكل من يتنكر للمعروف ويجزي بالإساءة الإحسان.

٢٦) جزاء مجير أم عامر:

المؤمن الصادق هو من يعامل الناس بأخلاق الإسلام، فإن لجؤوا إليه حماهم، وإن وقعوا بضيق أنجدهم، ولكن في الناس من ضعف إيمانه، وغلب عليه طمعه، فخان أمانته، وتنكر للمعروف.

تقول الحكاية: إن قوماً خرجوا إلى الصيد في يوم حار، وقد عرضت لهم «أم عامر» وهي الضبع، فطردوها وأتعبتهم حتى لجأت إلى خِباء أعرابي فاحتمته فخرج عليهم الأعرابي وقال: ما شأنكم؟ قالوا: صيدنا وطريدتنا، فقال: كلا والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما دمتُ قائماً وسيفي بيدي. فرجعوا وتركوه، وقام هو إلى

غنمه فحلبها وأسقاها ماءً فقرّبه منها فأقبلت تلغ[1] مرة في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت وأمنت على نفسها، ولكن ما كاد الليل يخيم، ويخلد الأعرابي إلى النوم حتى وثبت الضبع عليه وبقرت بطنه وشربت دمه وتركته وفرت هاربة.

حضر ابن عم الأعرابي صباحاً فإذا هو ممزق ومضرّج بدمه، فبحث عن موضع الضبع فلم يَرَها، فقال: غريمتي والله فأخذ قوسه وسهامه ولحق بها وما توقف حتى أدركها فقتلها، وهو يردّد:

«ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مُجيرُ أم عامر

أدام لها حين استجارت بقربه ... بها محض ألبانِ اللِقاحِ الدرائرِ

وأسمَنَها حتى إذا ما تكاملتْ ... فَـرَتـهُ بـأنـيـاب لـهـا وأظـافـرِ

فَقُل لذوي المعروف هذا جزاءُ مَن ... بدا يصنعُ المعروفَ في غير شاكرِ»

٢٧) أسمع جعجعة ولا أرى طِحناً:

ينفر الناس ممن يوهم الجميع بعزمه على أداء عمل كبير، وإنجاز مشروع غير مسبوق، فيطبّل له ويزمّر زمناً، ثم يتبين أن ذلك كله لم يكن غير ضجة فارغة لن تثمر شيئاً.. وقد أشار المثل العربي إليه فقيل: «أسمعُ جعجعة ولا أرى طِحناً».. أي أن الرحى (حجارة الطاحون) الفارغة تدور، وتملأ الدنيا جعجعتها ولا نرى نتيجة لما تطحنه..

---

(١) تلغ: تشرب.

٢٨) الحديث ذو شجون(٢٢) :

جمع الباحثون في اللغة والأدب أمثال العرب المشهورة التي صوّرت بعبارات وخبرة مواقف وأحداثاً في حياة الناس، فجّرت تلك الأمثال على الألسنة لتعبّر عن مواقف جديدة مماثلة، وتتبَّع الباحثون حكايات تلك الأمثال في مصادرها، وتحرَّوا دوافعها، وجلَوا المناسبات التي قيلت فيها، ومن الطريف أن حكاية واحدة اشتملت على ثلاثة أمثال دفعة واحدة أولها «أسعد أم سعيد؟» وثانيها «الحديث ذو شجون، والثالث: «سَبَق السيف العَذل»..

وتذكر الحكاية أن أعرابياَ من «مُضر» وهو «ضبة بن أد بن طابخة» كان له ابنان سعد وسعيد، فهربت إبل لضبة تحت الليل، فوجه ابنيه في طلبها فتفرقا، فوجدها سعد فردّها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُردان، فسأله الحارث إياهما فأبى عليه، فقتله، وأخذ بُرديه، فكان ضبة إذ أمسى فرأى تحت الليل سواداً قال: أسعد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يُضرب في النجاح والخيبة.

فمكث ضبة بذلك إلى أن حج فوصل إلى «عكاظ» فلقي فيها الحارث بن كعب، ورأى عليه بردي ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: «هل أنت مخبري ما هذان البُردان اللذان عليك؟» قال: «بلى، لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليّ فقتلته، وأخذت بُرديه

(١) شجون: ألم وحزن.

هذين». فقال ضبّة: «بسيفك هذا؟» قال: «نعم»، فقال: «فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارماً» فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هزه وقال: «الحديث ذو شجون» ثم ضربه به حتى قتله، فقيل له: «يا ضبَّة أفي الشهر الحرام؟» فقال: «سبق السيف العذَل» فهو أول من قال هذه الأمثال الثلاثة. قال الفرزدق:

ولا تأمننَّ الحرب إنَّ استعارَها كضبة إذ قال: الحديث شجون

٢٩) خلا لك الجوّ فبيضي وصفِّري:

يُضرب في الحاجة عندما يتمكن منها صاحبها فيظفر بالشيء الذي يريده، وهذا المثل قاله «طَرَفة» الشاعر الجاهلي في معرض أبيات شعرية يُخاطب فيها قُنبرة (طائر) كان نصب لها فخاً ليصطادها فلم يُفلح ولما رجع ثانية وجد القنابر يلقطن الحَبَّ وُهنَّ يرتعن[١] سالمات فقال مما قاله:

«يا لك من قنبرة بمعمر خلا لكِ الجو فبيضي واصفري

ونقّري ما شئت أن تُنقِّري قد رحل الصيّاد عنك فأبشري

٣٠) رُبَّ رمية من غير رام:

يسعى الناس جاهدين لتحقيق أمانيهم، ويتسابق الجميع لبلوغ الأهداف المنشودة في الحياة، فيهم من يبلغ الهدف ويحقق النجاح

(١) يرتعن: يتجولن وينعمن.

وفيهم من يفشل فيعود للسعي من جديد... وتحدُثُ في هذا السياق مفارقات، إذ قد يحقق أحدهم غاية دون جهد، وينجح دون أن يخطط لها في حين قد يخون الحظ آخر بعد جهد جهيد.

عبّر المثل العربي عن هذه المفارقة فقيل: ربّ رمية من غير رام.. وعن حكاية هذا المثل قيل: إن الحكم بن عبد يغوث من بني منقر، الذي كان من أمهر رماة زمانه، أقسم ذات يوم ليصيدنَّ مهاة (بقرة وحشية) ويذبحها ليأكل منها أهله وأصحابه – والمهاة الطليقة في الصحراء يكون اصطيادها صعباً.

فحمل قوسه وسهامه وخرج إلى الصيد، ولكنه لم يفلح فيما عزم عليه، ورجع مكتئباً وحزيناً، وبات ليلته في هم وغم.. ولما أصبح الصباح خرج إلى قومه وقال لهم: والله لأقتلن نفسي أسفاً إن لم أصدها اليوم. فقال له أخوه: هوّن على نفسك واذبح مكانها عشراً من الإبل، ولا تقتل نفسك، فقال له: لا واللات والعزى، لا أظلم قاعدة وأترك نافرة، ثم قال له ابنه: يا أبت خذني معك أساعدك، فقال: وما يفيدني من خائف وضعيف! فضحك الولد وقال: إن لم أصدها وأذبحها، فاذبحني مكانها.

وانطلقا في الصحراء إلى أن لمحا مهاة على البعد، فتناول الحكم قوسه وشد سهمه ورماها، ولكنه أخطأها.. ولمحا بعدها مهاة أخرى فرماها الحكم، ولكنه أخطأها أيضاً، فقال الابن: يا أبتِ أعطني القوس، فأعطاه ورماها، فلم يخطئها.

فقال الأب: ربّ رمية من غير رام.

وصار ما قاله مثلاً يضرب للمخطئ الذي يصيب أحياناً، وللمسيء الذي يحسن أحياناً.

٣١) رجع بخفي حنين:

يسعى الإنسان في الحياة مجدّاً صبوراً لبلوغ أهداف سامية حدّدها لنفسه، ولا بدّ له أخيراً أن يصل ويقطف ثمرة جهده وسعيه، لكنَّ في الناس من يخطئ التصرّف، ويرجع بعد طول مشقة خائباً صفر اليدين، وقد ضرب العرب المثل في هذا الحال، فقيل: رجع بخفي حنين..

وهو مثل عربي قديم يُضرب لمن خاب في سعيه وعاد إلى داره كما خرج منها، ولهذا المثل قصة طريفة تقول: إن رجلاً إسكافياً يدعى (حنين) أراد أن يبيع خفاً من صنعه لأحد الأعراب، فاعترض الأعرابي على ثمن الخف وزادت معارضته حتى غضب (حنين) وصمم على السخرية من الأعرابي والكيد له، وقد كان يعرف الطريق التي يسلكها الأعرابي في الذهاب والإياب.

فقصد تلك الطريق وبيده خفان.. وضع أحدهما في وسط الطريق ووضع الآخر على مسافة بعيدة من الخف الأول، واختبأ (حنين) في مكان قريب.

وعندما مرّ الأعرابي رأى الخف الأول وقال: ما أشبه هذا الخف بخف حنين، هذا الرجل اللعين، وترك الأعرابي الخف واستمرّ في سيره حتى رأى الخف الآخر، فندم على تركه للخف الأول، وعقل ناقته وأخذ الخف في يده وذهب إلى مكان الخف الأول لعلّه يعثر عليه وينعم بالخفين، وهنا ظهر حنين من مخبئه وامتطى ناقة الأعرابي بما عليها من أمتعة وانطلق بها مسرعاً.

ولما عاد الأعرابي لم يجد ناقته فاضطر أن يذهب إلى أهله على قدميه.. وعندما وصل إليهم سألوه بماذا أتيت من سفرك؟ فقال في حسرة (رجعت بخفي حنين) وصار هذا القول مثلاً يُضرب لمن يرجع خائباً من سفره.

٣٢) الشجاعة صبر ساعة:

ينهمك الناس في إنجاز المهام الموكلة إليهم، فيهم من يعمل بدأب وحماس وعزيمة وصبر، حتى يبلغ الهدف، ويحقق عملاً متميزاً جديراً بالتقدير، وفيهم من تثقِله المهمة، ويتهيب المشقة، فيقوم بالعمل متسرّعاً، يُريد إنجازه بأي شكل، وبأهون وسيلة، ونفادِ صبر، فلا يحصد غير الاستهجان، وقد لخّص المثل العربي هذا الموقف فقيل: الشجاعة صبر ساعة..

عن أصل حكاية هذا المثل، قيل أن رجلاً سأل عنترة العبسي، الفارس العربي الشهير: كيف صرت بطلاً يهابك كل فرسان العرب

وشجعانهم، فقال عنترة: السر في ذلك أنني أصبر على المكاره أكثر منهم، وأصمد في وجه خصمي بدون تردّد، فقال له: وكيف يكون ذلك؟ قال: هات إصبعك لأعضّه وخذ إصبعي لتعضّه. وعضّ كلّ منهما إصبع الآخر، ولم يلبث الرجل أن صاح من الألم. وهنا قال عنترة: أرأيت.. لو أنك صبرتَ قليلاً، لصِحتُ أنا من الألم، لأنني تألمت مثلك، ولكنني صبرت أكثر منك... والشجاعة صبر ساعة!..

وصار ما قاله عنترة مثلاً يُضرب في معرض الحث على الصبر واحتمال المكاره.

وجدير بالذكر أن عنترة يضرب به المثل في الشجاعة فيقال (أشجع من عنترة).

٣٣) صحيفة المتَلمِّس:

«المتلمس» شاعر عربي وَفَد مع ابن أخته الشاعر «طَرَفة بن العبد» على ملك الحيرة «عمرو بن هند»، فقرّبهما وجعلهما من خاصته، وكانا يصحبانه إلى الصيد، فإذا خلد إلى الراحة جَلَسا في انتظاره، ويمر وقت طويل قبل أن يأذن لهما بلقائه..

فضجر «طرفة» وهجاه بأبيات شعرية.. فلما وصلت إلى الملك غضب وقرر الخلاص من الشاعرين، فقال لهما: لا بد وأنكما في شوق لأهلكما، فقالا: نعم.. فما كان منه إلا أن كتب لهما صحيفتين وختمهما، وقال: اذهبا إلى والي البحرين، فقد أمرته أن يكرمكما

ويخصّكما بجوائز.. فرحَلا متّجهَين إلى البحرين، ومرّا في طريقهما بشيخ، فدفع له «المتلمس» خطاب الملك ليقرأه له، فإذا به الأمر بقتله، فما كان منه إلا أن مزّقه.. أما «طَرَفة» فرفض أن يفتح مغلّف رسالته وواصل رحلته إلى البحرين، حيث سلّم واليها كتاب الملك عمرو، وقام الوالي بقتل «طرفة» تنفيذاً لأمره، وقد قيل في المثل العربي: «مثل صحيفة المتلمّس» ويُضرب لمن يسعى بنفسه إلى الهلاك والشقاء..

وراح الشاعر «الملتمّس» يردد بعد ذلك:

مَن مُبلغِ الشعراء عن أخوَيهم ... نبأٌ فتصدقُهم بذاكَ الأنفُس

أودى الذي علِق الصحيفة منهما ... ونجا حذارِ شرورها المُتلمّس

٣٤) الصيف.. ضيّعت اللبن..

وهبنا الله تعالى نِعماً كثيرة لا تُحصى، ووجّهنا إلى الانتفاع بها بحكمة وتعقّل ودون تبذير، حتى لا نفقدها ونتحسر عليها عند زوالها، ومن حكايات العرب الجميلة أن أعرابياً عاش مع زوجته في نعمة وخير وفير.. ولكن ما لبث الزرع أن جفّ في الصيف، وقلّ العشب، وضاق الرزق، ولم تجد المرأة ذلك الخير الذي تعوّدت عليه، فضجرت بالحياة، وأكثرت الشكوى، وما لبثت أن فارقت زوجها عائدة إلى أهلها..

ولم يطل الوقت حتى كان الشتاء قد أقبل من جديد، ونما الزرع، وجرى الماء في الوديان، وبدأت النِعاج والنوق تعطي لبناً غزيراً، وهنا أرسلت الزوجة تطلب من زوجها بعض اللبن، فكان جوابه فوراً: «الصيفَ ضيّعتِ اللبن» أنتِ ضيّعته في الصيف، فلا تطلبيه في الشتاء.. وأصبحت العبارة مثلاً يردّده الناس، لكل من يجحد النعمة حين تكون في يديه، فإذا زالت عاد يطلبها ويتمنى أن يملكها من جديد.

٣٥) «عادت حليمة لعادتها القديمة»

يُقال هذا المثل لمن يترك طبعاً أو عادة كانت به، ثم يعود لها مرة أخرى، ويعتقد أن صاحبة هذا المثل هي حليمة زوجة حاتم الطائي الذي عُرف بكرمه واشتهر بسخائه، وبالمقابل عُرفت هي ببخلها، فكانت إذا أرادت إضافة سمنٍ إلى الطبخ أخذت الملعقة ترتجف في يدها (كناية عن شدة بخلها) ، وكان هذا الطبع يزعج زوجها حاتم، فأراد أن يعلّمها الكرم فقال لها: إن الأولين كانوا يقولون إن المرأة كلما وضعت ملعقة من السمن في حِلّة الطبخ زاد الله بعمرها يوماً، فأخذت حليمة تزيد ملاعق السمن في الطبخ فأصبح طعامها شهياً وتعودت يدها على السخاء، وشاء الله أن يفجعها بابنها الوحيد



الذي كانت تحبه حبّاً جمّاً، حتى تمنت الموت لنفسها، ولم تعد راغبة في العمر الطويل بعد موت ولدها، فأخذت تقلّل من وضع السمن في الطبخ، حتى ينقص عمرها وتموت، فقيل حينها: عادت حليمة لعادتها القديمة.

٣٦) على أهلها جَنَت براقش:

كثيراً ما يقدم المرء على عمل، تعود نتيجته بالضرر عليه وعلى أهله..

وقد ضرب العرب المثل في هذا التصرّف، فقيل: على أهلها جَنَت براقش»، وتقول الحكاية إن جماعة هربوا من أعدائهم، وكانت لهم كلبة يُقال لها: براقش، وفيما هم مرتحلون ليلاً نبحت الكلبة، فسمع الأعداء نباحها، فكرُّوا عليهم وأمسكوا بهم، وبذلك جَنَت «براقش» عليهم وصارت مثلاً للشؤم.

٣٧) في حَيْصَ بَيص:

من الأقوال الشائعة التي لم تذهب بين الناس مثلاً وحسب بل والتصقت أيضاً بقائلها فاكتسب صيته منها حتى أصبح يعرف اسمه بها، القول الذائع، «في حيص بيص» ويقصد بالمثل وصف أي حالة متأزمة أو مضطربة، ويرجع المثل إلى الشاعر أبي الفوارس سعد بن محمد البغدادي، والمعروف أيضاً بابن الصيفي، وكان هذا الشاعر قد خرج من بيته فصادف جمهرة من الناس في جلبة واضطراب وهيجان، فقال متسائلاً: «ما للناس في حيص بيص» كان وصفاً لا تتوقع سواه من شاعر عارف، التصقت الكلمات به فنسي الناس البغدادي وابن الصيفي وأبا الفوارس وراحوا يسمونه بكل إيجاز ودلالة باسم «حيص بيص».

يُقصد لغوياً بكلمة «حيص» المغالبة والمراوغة والفرار، وبكلمة «بيص» الشدة والضيق، ويُلفظ المثل بعدة صيغ، إما بكسر الحاء والباءوكسر الصاد أو فتحها، وأما بفتح الحاء والباء وكسر الصاد أو فتحها، وحاص باص اختلاط لا محيص عنه.

ويُعد حيص بيص من كبار الشعراء وله أبيات ذائعة الصيت ذهب بعضها مثلاً، كقول القائلين: «كل إناء بما فيه ينضح» وهذا من أبيات بليغة في الفخر، تقول:

مَلَكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدمع أبطح

وحلَّلتُمُ قتل الأسارى وطالما ... عَدوَنا على الأسرى نمُنُّ ونصفح

فحَسبُكُم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

٣٨) قطعت جهيزة قول كل خطيب:

فيما يدور الحوار بين الناس حول موضوع معين، تختلف فيه وجهات النظر، يتناهى خبر مفاجئ يحسم الجدال ويضع حداً له، فيغدو التواصل فيه بغير فائدة، ويصدق المثل العربي القائل: «قطعت جهيزة قول كل خطيب»..

وتذكر الحكاية أن رجلاً من إحدى العشائر قتل رجلاً من عشيرة أخرى، فاضطربت الأمور، وساد الغضب، وكاد الأمر أن يتحول إلى صراع شديد، ومواجهة قاسية، لولا أن شيخ القبيلة الثانية دعا الطرفين إلى التعقّل والهدوء والتفاوض لإحقاق الحق وإبرام الصلح، وفيما استغرق الجميع في نقاش وجدال واسترضاء لأهل القتيل، دخلت أعرابية تسمى «جهيزة» وأعلنت أن أخ القتيل ظفِر بالقاتل وأجهز عليه، فضرب الجميع كفاً بكف، وقال شيخ القبيلة: «قطعت جهيزة قول كل خطيب» أي لم يبق أي مجال للحديث والنقاش..

٣٩) كل فتاة بأبيها معجبة:

يجتمع الناس في أحاديثهم على تقييم الآخرين، وعرض صفاتهم المميزة، وتحديد منزلتهم في المجتمع، ولكن الإنسان بطبيعته يرى في أهله وأقربائه المَثَل الأعلى في الخير والصلاح، فيغضُّ عن معايبهم، ويتباهى مفاخراً بمآثرهم، وقد ضربت العرب المثل في ذلك فقالوا: كل فتاة بأبيها معجبة.

- جلست «العجفاء بنت علقمة السعدي» وكانت فصيحة من فصحاء الجاهلية مع نسوة من قومها في روضة معشّبة خصبة مورفة، فقلن: أي النساء أفضل؟ قالت إحداهن: الخرود – أي العذراء الحيية، والودود، والولود». وقالت الأخرى: «بل خيرهن: ذات الغناء، وطيب الثناء، وشدة الحياء»، وقالت الثالثة: «بل خيرهن السموع، الجموع النفوع غير المنوع». وقالت الرابعة: «بل خيرهن الجامعة لأهلها، الوادعة الرافعة، لا الواضعة، ثم قلن: فأي الرجال أفضل؟ قالت إحداهن: «خيرهم الحظي الرضي غير الخطال ولا التبال» – أي ليس بخيلاً ولا حقوداً – قالت الثانية: «بل خيرهم السيد الكريم – صاحب الحسب العميم، والمجد القديم».

وقالت الثالثة: «بل خيرهم السخي الوفي الذي لا يغيِّر الحرة، ولا يتّخذ الضرة» عندئذ قالت الرابعة صائحة: «وأبيكن، إن في أبي

لَنَعتكُنَّ: كرم الأخلاق، والصدق عند التلاق، والفلج – الفوز – عند السباق، ويحمده أهل الرِّفاق.

عندئذ قالت «العجفاء بنت علقمة السعدي»: (كل فتاة بأبيها معجبة) فصارت مثلاً.

٤٠) لا تَهرِف بما لاتعرِف:

في الناس من يُسارع إلى الحكم على الآخرين دون تدقيق وتريّث، ومن خلال تعامل آني وسطحي، وكثيراً ما يُسرِفون بالمديح والثناء قبل التعرّف إلى سلوكهم، ونواياهم، فتكون العاقبة خذلاناً وندامة، ولكن بعد فوات الأوان.

وقد قالت العرب في المثَل: «لا تهرِف بما لا تعرِف» والهَرف: الإطناب في المديح.

وكان الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أول من قال المَثَل، إذ قدِم عليه رجل في طلب، فقال عمر له: لا أعرفك فائتني بمن يعرفك، فمضى الرجل وأحضر رجلاً من مسلمي المدينة، فسأله عمر عن الرجل، فقال المديني في حقه خيراً، وأسرف في الثناء عليه، فعاد عمر يسأله: هل عاملتَه؟ قال المديني: لا، فقال: أصاحبتَه في سفر طويل؟ قال المديني: اللهم لا، فبادر عمر يقول: فلا تهرِف بما لا تعرِف.. إنكَ ما عرفته، والتفتَ للرجل قائلاً: ائتِني بمن يعرفك حقاً!.

٤١) لا في العِيْرِ ولا في النَّفير:

أول من قال العبارة «أبو سفيان بن حرب» زعيم بني أمية، وذلك أنه لما أقبل بعير قريش، وكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قد تحيَّن انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه، وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة، وقد خاف خوفاً شديداً فقال لمجدي بن عمرو: هل أحسست من أحد من أصحاب محمد؟ فقال: ما رأيت من أحد أُنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان، وأشار له إلى مكان عُدّي وبسبس عَيْنَي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فأخذ أبو سفيان أبعاراً من بعيريهما ففتَّها فإذا فيها نوى، فقال: علائف يثرب، هذه عيون محمد، فضرب وجوه عِيره فساحَلَ[٢٤] بها، وترك بدراً يساراً، وقد كان بعث إلى قريش حين فَصَل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي صلى اللّه عليه وسلم، فأقبلت قريش من مكة، فأرسل إليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير، ويأمرهم بالرجوع، فأبت قريش أن ترجع ورجعت بنو زهرة من ثنية أجدى، عدلوا إلى الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان، فقال: يا بني زهرة «لا في العير ولا في النفير». قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع ومضت قريش إلى بدر، فواقعهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فأظفره اللّه تعالى بهم، ولم يشهد بدراً من المشركين من بني زهرة أحد.

(١) ساحل بها: وجهها نحو الساحل.

٤٢) لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين:

أعطى العرب العالم الأمثلة في رفعة السلوك وسمو التعامل، وأنكروا الخداع والمكر، وحاربوا المخادع الذي يمعن في الشر والأذى، وحرصوا على نبذه والحذر منه، وقد قيل في ذلك: «لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين».

قال النبي صلى اللّه عليه وسلم هذا المثل، وعن حكايته ذكر رواة الأحاديث النبوية أن المسلمين بعد أن انتصروا على المشركين في غزوة بدر، وأسروا عدداً كبيراً منهم، طلب «أبو عزة» الشاعر – وهو أحد المشركين – من النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يعفو عنه، شاكياً إليه فقر حاله وكثرة عياله، فأشفق عليه النبي صلى اللّه عليه وسلم وعفا عنه بغير فداء على ألا يعود إلى قتال المسلمين مرة أخرى.

ولكن الرجل عاد واشترك مع الكفار والمشركين في قتال المسلمين في غزوة أحد، ومرة أخرى وقع أسيراً، فطلب من النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يمُنَّ عليه ويعفو عنه كما عفا عنه يوم بدر. ولكن النبي صلى اللّه عليه وسلم رفض طلبه، وأمر «عاصم بن ثابت» أن يضرب عنقه بعدما قال له: لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين.

وصار ذلك القول مثلاً من أمثال العرب، يُضرب لمن يريد أن يخدع إنساناً في أمر خدعه فيه من قبل.

٤٣) لذي الحِلم تُقرَعُ العصا:

النصح للناس وتوجيههم إلى الخير من أرقى سجايا العرب، وتُبذَل النصيحة للأحبة من غير منٍّ ولا انتظار لجزاء، فتقوّم الخطأ، وتتدارك الزلل، وتَهدي للصلاح، والنصح يكون تارة بالقدوة، والكلمة الطيبة، وتارة باللفتة العابرة، وعند العرب كانت تُقرع العصا، فقالوا لمن يُنصَح ويُنبَّه إلى الأنفع والأصلح، «قُرِعت له العصا» فذهبت العبارة مثلاً.

تقول الحكاية أن «عامر بن الظرب» أحد حكّام العرب، كان قد أسَنَّ وخَرِف، وصار يخطئ في حكمه، فقال لقومه: اجعلوا لي أمارة أنتبه بها حتى أعود إلى الصواب، وكان يجلس قُدّام بيته، ويجعل ابنه في البيت ومعه عصا، فإذا أخطأ قرع ابنه العصا فيتنبّه ويرجع إلى الصواب.

٤٤) لن يهلك امرؤ عرَفَ قَدْرَه:

أول من قال ذلك حكيم العرب «أكثم بن صيفي» في وصية كتب بها إلى قبيلة طيء، كتب إليهم:

أوصيكم بتقوى الله، وصلة الرحم، وعليكم بالخيل فأكرموها، فإنها حصون العرب، ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها، فإن فيها

ثمن الكريمة، ورقاء الدم، وبألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير، ولو أن الإبل كُلّفت الطحن لطحنت، ولن يهلك امرؤ عرف قدره، والعدم عدم العقل لا عدم المال، ولَرجلٌ خير من ألف رجل، ومن عتب على الدهر طالت معتبته، ومن رضي بالقِسمة طابت معيشته، وآفة الرأي الهوى، والعادة أملك، والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى، والدنيا دول، فما كان لك أتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك، والحسد داء ليس له دواء، وقبل الرمي تُملأ الكنائن(٢٥)، الندامة مع السفاهة، دعامة العقل الحِلم، خير الأمور مغبة الصبر، من يزُر غبّاً(٢٦)يزدد حبّاً، التغرير(٢٧)مفتاح البؤس، من التواني والعجز نتجت الهلكة، لكل شيء ضراوة، عيُّ(٢٨) الصمت أحسن من عي المنطق، الحزم حفظ ما كُلِّفتَ وتركُ ما كُفيت، كثير التنصح يهجم على كثير الظِنة، من ألحفَ في المسألة ثَقُل، من سأل فوق قدره استحق الحرمان، الرفق يُمن، والخَرْق شؤم، خير السخاء ما وافق الحاجة، وخير العفو ما كان بعد القدرة، فكانت تلك مجموعة أمثال في خطاب واحد.

يُضرب المثل للرجل يحطّ أمره ويصغّر قدره.

---

(١) الكنائن: جمع كنانة (جعبة السهام)..

(٢) غبّاً- زيادة يوم وانقطاع يوم..

(٣) التغرير: الخداع..

(٤) العي: العجز والجهل.

٤٥) ما وراءك يا عِصَام؟

قال «المُفضّل» إن أول من قال ذلك «الحارث بن عمرو» ملك كندة، وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة «عوف ابن محلم الشيباني» وكمالها وقوة عقلها، دعا امرأة من كندة، يُقال لها «عِصام»، ذات عقل ولسان وأدب وبيان، وقال لها: اذهبي حتى تعلمي لي عِلمَ ابنة عوف.

فمضت حتى انتهت إلى أمها، وهي «أمامة بنت الحارث»، فأعلمتها ما قدِمت له، فأرسلت أمامة إلى ابنتها وقالت: أي بنية، هذه خالتك أتتك لتنظر إليكِ فلا تستري عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجه أو خلق، وناطقيها إن استنطقتك.

فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم تر قط مثله، فخرجت من عندها. ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها: «ما وراءكِ يا عصام؟» قالت: صرَّح المخض[١] عن الزبد، رأيت عروساً كالمرآة المصقولة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل، إن أرسلَتْه خِلتَه السلاسل، وإن مشّطته قلت: عناقيد جلاها الوابل، أي «المطر الخفيف»، ولها حاجبان كأنما خُطا بقلم، أو سُوِّدَا بفحم، تقوَّسا على مثل عين ظبية عبهرة[٢]، بينهما أنف كحد السيف الصنيع؛ حفّت به وجنتان كالأرجوان، في بياض كالجمان شق فيه فم كالخاتم، لذيذ

(١) المخض: حركة اللبن..

(٢) عبهرة: واسعة.

المبتسم، فيه ثنايا غر ذات أشر، تقلَّب فيه لسان ذو فصاحة وبيان، بعقل وافر، وجواب حاضر.

فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجها إياه وبعث بصداقها، فجُهِّزت فلما جاؤوا ليحملوها إلى زوجها، قالت لها أمها: أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تُركَت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلِقن، وخلَّفتِ العش الذي فيه دَرَجتِ، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً.

يا بنية، احملي عني عشر خصال، تكن لكِ ذخراً وذكراً: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهّد لموقع عينه، والتفقّد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهّد لوقت طعامه، والهدوء عنه عند منامه، فإن حرارة الجو ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ ببيته وماله، والارعاء على نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والارعاء[١] على العيال والحشم جميل حسن التدبير، ولا تفشي له

(١) الارعاء: الرعاية.

سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيتِ سرّه لم تأمني غدره، وإن عصيتِ أمره، أوغَرتِ[٣٢] صدره.

ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنكِ لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، في ما أحببت وكرهت، والله يَخير لك.

فحُملت، فسُلّمت إليه، فعظُم موقعها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن.

٤٦) المقادير تصيّر العي خطيباً:

وُصِف رجل بالجهل عند الحجاج والي العراق، وكانت له إليه حاجة، فقال الحجاج في نفسه: لأختبرنه. فسأله حين دخل عليه، أعصامي أنت أم عظامي؟.

يريد أشرُفتَ أنت بنفسكَ، أم تفتخر بآبائك الذين صاروا عظاماً؟ فقال الرجل:

«أنا عصامي وعظامي».

فقال الحجاج: «هذا أفضل الناس، وقضى حاجته وزاده، ومكث

(١) أوغرت: أغرته بالحقد.

عنده مدّة، ثم اكتشف الوالي أن الرجل أجهل الناس، فقال له: «تصدقني وإلا قتلتك» فقال له: «قل ما بدا لك وأصدقك».

قال: «كيف أجبتني بما أجبت لما سألتك عما سألت؟»

قال له: «والله لم أعلم أعصامي خير أم عظامي، فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ، فقلت: أقول كليهما فإن ضرني أحدهما نفعني الآخر».

وكان الحجاج ظن أنه أراد بكلامه، افتخر بنفسي لفضلي وبآبائي لشرفهم. فقال الحجاج عند ذلك: «المقادير تصيّر العي خطيباً» فذهبت مثلاً.

٤٧) نَفس عصامٍ سوّدت عصاماً:

يعتزّ الناس ويفاخرون بالمُجدّ المثابر الذي يضع هدفاً لحياته، ويعمل باجتهاد لبلوغه، معتمداً على عزيمته ونشاطه، وبالمقابل يزدري الناس المهمِلَ المتخاذل الذي يريد بلوغ غايته بغير سعي أو جهد، معتمداً على مكانة أهله ووجاهة آبائه، وقد سُميَ المجتهد الناجح عصامياً لأنه يتّكل على نفسه، وسُمي المتقاعس عظامياً لأنه يتعاظم بفضل الآخرين، وقد جرى في ذلك مثل عربي يقول: «نفس عصامٍ سوّدت عصاماً»، وتروي الحكاية أنه كان للنعمان بن المنذر أشهر ملوك الحيرة في العراق، حاجب معروف بالعزيمة والفصاحة وسداد الرأي، وقد بلغ من نباهته، أنه أصبح ملكاً بعد «النعمان» رغم أنه لم يكن من أسرة عريقة، عظيمة الجاه...

وفي ذلك قال الشاعر «النابغة الذبياني»:

نفسُ عصامٍ سوَّدتْ عِصاماً وعلّمته الكرّ والإقداما
وصيّرته ملِكاً هُماما حتى علا وجاوز الأقواما

٤٨) وافق شنٌّ طبقة:

يتعارف الناس ويتقاربون، سعياً وراء علاقة إنسانية متميزة، ويتحقق هذا الهدف حين يجد كل طرف لدى الطرف الآخر نظرة متماثلة للأشياء، وفهماً مشتركاً للأمور.. يصبح الطرفان عندها كلاً واحداً متكاملاً ومتوافقاً.. وقد ضربت العرب المثل في هذا فقيل: «وافق شن طبقة».

وأصل هذا المثل، أن رجلاً من دهاة العرب وعقلائهم، يدعى «شن» قال ذات يوم: والله لأطوّفَن بالبلاد حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها!

وبينما هو يسير، إذا به يصادف رجلاً فسأله: - إلى أين تذهب؟ فقال الرجل: إلى موضع كذا.. وكان هو نفس الموضع الذي يقصده شن، فاصطحبا وواصلا مسيرهما، ثم سأله:

- أتحملني أم أحملك؟ فردّ الرجل: ما أعجبك؟.. أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملني؟! فسكت شن، حتى إذا مرّا بزرع قد حُصِد، سأل شن: أترى هذا الزرع أُكِل أم لا؟ فقال له الرجل:



يا جاهل.. ترى نبتاً محصوداً، فتقول أُكِلَ أم لا؟

فسكت شن، حتى إذا وصلا إلى الموضع الذي يقصدانه، فصادفتهما فيه جنازة، فسأل شن: - أترى صاحب هذا النعش حي أو ميت؟ فقال له الرجل: - ما رأيت أجهل منك.. ترى الجنازة فتسأل عن صاحبها أهو ميت أم حي؟! فسكت شن، وأراد أن يمضي لحال سبيله ويفارقه، ولكن الرجل أبى وأصر أن يمضي معه إلى منزله، فمضى شن معه، وكان للرجل بنت تدعى طبقة، لما دخل عليها أبوها، سألته عن ضيفه، فشكا إليها جهله، وحدّثها عن كلامه الغريب، فقالت:

- يا أبتِ، ما هذا بجاهل، فقوله: أتحملني أم أحملك، أراد به: أتحدّثني أو أحدّثك، حتى نقطع الطريق، وقوله: أترى هذا الزرع أُكِل أم لا، أراد به: هل باعه أهله فأكلوا بثمنه أم لا. وأما قوله عن الجنازة وسؤاله عن صاحبها، فأراد به: هل ترك الميت من يعقبه فيحيا بذكره أم لم يترك أحداً؟.

فخرج الرجل من عند ابنته، وجلس مع شن، وحادثه ساعة، ثم قال له:

- أتحب أن أفسّر لك ما قد سألتني عنه أثناء مسيرتنا؟.

فقال شن: نعم.. فسِّره!، ففسَّره الرجل. فقال شن: ما هذا بكلامك.. فأخبرني عن صاحبه.

فأخبره الرجل بأن من فسَّر كلامه الغريب هي ابنته طبقة، فعرف شن بأنه قد وجد المرأة التي على شاكلته، فخطبها من أبيها، وتزوجها وحملها إلى أهله.

ولما رأوها وعرفوا القصة، قالوا: وافق شن طبقة، وصار قولهم مثلاً يُضرب للشيئين المتماثلين أو المتّفقين تمام الاتفاق.

٤٩) ويل للشجي من الخلي:

الشجي هو الرجل الحزين والمشغول بالهموم، والخلي هو عكس ذلك، أي من خلا من هموم الشجي، والمعنى واضح في هذا المثل

ويُقال أحياناً «ما يلقى الشجي من الخلي» وفي ذلك جاء قول الشاعر:

أُذَلُّ صبابة ويتيه عجبا فيا ويل الشجي من الخلي

أما أصل هذا المثل القديم فيُسنَد إلى «أكثم بن صيفي التميمي» حسب رواية المدائني، قال: إنه لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الناس إلى الإسلام، بعث «أكثم بن صيفي» ابنه حبيشاً ليطَّلع على هذا الأمر ويخبر أباه بما وجد، ففعل وأتاه بالخبر، فجمع أكثم قومه من بني تميم وخاطبهم قائلاً:

«يا بني تميم، لا تحسبوني سفيهاً فإنه من يسمع يَخَل أن السفيه يوهِن مَن فوقه ويُثبِّتْ مَن دونه، إن ابني شافَهَ هذا الرجل مشافهة وأتاني بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق، ويدعو إلى توحيد الله تعالى وخلع الأوثان وترك الحَلف بالنيران، وقد عرف ذوو الرأي منكم أن الفضل في ما يدعو إليه وأن الرأي ترك ما ينهى عنهُ، إن أحق الناس بمعونة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقاً فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلاً كنتم أحق الناس بالكف عنه وبالتستر عليه، وقد كان أسقف نجران يحدّث بصفته، وكان «سفيان بن مجاشع» يحدّث به قبله، وسمى ابنه محمداً، فكونوا في أمره أولاً ولا تكونوا آخراً. ائتوا طائعين قبل أن

تأتوا كارهين. إن الذي يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم لو لم يكن ديناً كان في أخلاق الناس حسناً، أطيعوني واتبعوا أمري. أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً وأصبحتم أعز حي في العرب، وأكثرهم عدداً وأوسعهم داراً، فإني أرى أمراً لا يجتبيه عزيز إلا ذل، ولا يلزمه ذليل إلا عز. إن الأول لم يدع للآخر شيئاً، وهذا أمر له ما بعده، من سبق إليه غمر المعالي واقتدى به التالي، والعزيمة حزم، والاختلاف عجز».

انتهى من كلامه فتوجه «مالك بن نويرة» للسامعين وقال معترضاً: «قد خرِف شيخكم، فأجابه أكثم قائلاً: «ويل للشجي من الخلي، ولهفي على أمر لم أشهده ولم يسعني» وأرسلها بذلك مثلاً.

٥٠) يداك أوْكَتَا وفُوكَ نَفَخ:

يُقال: أوكى رأس السقاء (قربة الماء) إذا شدّه، أصله أن قوماً أرادوا أن يعبروا خليجاً من البحر، فجعلوا ينفخون أسقيتهم ثم يعبرون عليها.

فعمد رجل منهم فأقلَّ النفخ وأضعف الربط، فلما توسط الماء أخذ الهواء يخرج من السقاء حتى لم يبق فيه شيء، وغشيه الموت، فنادى رجلاً من أصحابه: يا فلان إني قد هلكت. فقال: «ما ذنبي؟ يداك أوكتا وفوك نفخ». فذهب مثلاً في التبرؤ مما كان السبب في هلاك أو خسارة.

طائفة من أمثال العرب

- المرء بأصغريه: الأصغران هما: القلب واللسان، أي تحسن حال المرء إن حَسُنا.
- لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله: أي لا تأمر بترك شيء وتفعله.
- إياكِ أعني واسمعي يا جارة: يُضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره.
- خير الأمور أوسطها: يضرب للاعتدال في التصرّف وعدم التطرّف.
- رب أخ لك لم تلده أمك: يعني الصديق الذي يحبك ويعينك بصدق..
- لا تؤخر عمل اليوم إلى غد: التأجيل خسران، وهدر للوقت بغير نفع.
- أخوك من صَدَقك، لا من صَدّقك، وتعني أخوك الحقيقي هو من نصحك وليس مَن جاراك ووافق هواك.

- الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق: يُضرب في النصح للاختيار الصحيح للجار والرفيق.
- من جدّ وجَد: كل عمل مثمر، وجدّ صادق نتيجته الفلاح والنجاح.
- خير الكلام ما قل ودل: الإيجاز في القول دليل المقدرة والثقة بالنفس.
- الدال على الخير كفاعله: من يُرشِد إلى الخير له جزاء فاعله.
- عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان: يُعرف قدر المرء بعد الاختبار.

* * *

أسماء تُضرب بها الأمثال

- قس بن ساعدة، يُضرب به المثل في البلاغة والخطابة فيُقال أبلغ من قس.
- لقمان: يُضرب به المثل في الحكمة فيُقال أحكم من لقمان.
- المعيدي: يُضرب به المثل في القبح فيُقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.
- عرقوب: يُضرب به المثل في خلف المواعيد فيُقال مواعيد عرقوب.
- حنين: يُضرب به المثل في الرجوع بالخيبة فيُقال رجع بخفي حنين.
- الشنفرى: يُضرب به المثل في سرعة العدو.. فيُقال (أعدى من الشنفرى).
- أشعب: يُضرب به المثل في الطمع فيُقال أطمع من أشعب.
- السموءل: يُضرب به المثل في الوفاء فيُقال أوفى من السموءل.

- سنمار: يُضرب به المثل في مقابلة الإحسان بالإساءة فيُقال جزاء سنمار.
- زرقاء اليمامة: يُضرب بها المثل في قوة البصر فيُقال أبصر من زرقاء اليمامة.
- الأحنف بن قيس: يُضرب به المثل في الحِلم فيُقال أحلم من الأحنف.
- الكسعي: يُضرب به المثل في الندم فيُقال أندم من الكُسعي.
- هبّنقة: يُضرب به المثل في الحمق فيُقال أحمق من هبنقة.
- حاتم الطائي: يُضرب به المثل في الجود والكرم فيُقال أجود من حاتم.
- سحبان وائل: يُضرب به المثل في الفصاحة فيُقال أفصح من سحبان وائل.

* * *

المصــادر

- مجمع الأمثال – أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني – دار الجيل – بيروت ١٩٩٦.
- معجم الأمثال العربية: خير الدين شمسي باشا – مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية الرياض ١٩٩٧.
- المستقصى في أمثال العرب – الزمخشري – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٧.
- موسوعة أمثال العرب – د. إميل بديع يعقوب – دار الجيل – بيروت ١٩٩٥.
- قصص وحكايات الأمثال العربية – أحمد عطيات – دار حمورابي للنشر – عمّان ٢٠٠٧.
- أروع ما قيل في الأمثال – د. يحيى شامي – دار الفكر – بيروت ١٩٩٥.
- جواهر البيان العربي – محمد مروان مراد – دار الشرق للطباعة والنشر – دمشق ٢٠٠٧.

محمد مروان مراد

- باحث في الأدب، إعلامي وشاعر.
- مدرّس التاريخ في ثانويات دمشق – الكويت من ١٩٥٥ – ١٩٩٤.
- عمل في الصحافة والإعلام – وبحوثه في الأدب والتاريخ منشورة في الصحافة العربية.
- محاضر في المراكز الثقافية والمنتديات الاجتماعية.
- من مؤلفاته: «الارادة تقهر الصعاب» - «من جواهر البيان العربي» - «مبدعون في ذاكرة الوطن» -«دمشق... سجل الإبداع الفكري» - «القدس... جوهرة القلب السليبة» - «ضياء على الطريق».
- حاز جائزة الشعر العربي – الكويت ١٩٨٢ – جائزة قصة الطفل العربي- أبو ظبي ١٩٩٩.
- عضو اتحاد الكتّاب العرب – المنتدى الاجتماعي – الجمعية الجغرافية – النادي العربي – جمعية أصدقاء دمشق – الهلال الأحمر العربي السوري.

صدر من سلسلة كتاب أسامة الشهري

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف
١	نحن جزء من هذا الكون	فايز فوق العادة
٢	دمشق	محمد قرانيا
٣	الأشرعة الحمراء	ترجمة: فيروز نيوف
٤	مملكة ماري	ترجمة: قاسم طوير
٥	مختارات من أسامة	
٦	القدس ناقص	د. هشام الحلاق
٧	الذرة	حسن بلال
٨	العلم يدهشنا	فايز فوق العادة
٩	مملكة إيبلا	أنطوانيت القس
١٠	البيئة: الطبيعة والإنسان	طه الزوزو
١١	قصة الكون والحياة والإنسان	موسى ديب الخوري
١٢	ربيع كاذب	عبد اللّه عبد
١٣	صفحات من تاريخ الموسيقا	محمد المصري
١٤	الأمير السعيد	ترجمة: أنطوانيت القس
١٥	قصة اختراع الأرقام	موسى ديب الخوري
١٦	الصوت والزمن	د. غزوان زركلي
١٧	حشرات في بيتك وحديقتك	هنادي زرقة
١٨	طريق الحرير	د. ريم منصور الأطرش
١٩	الحاسوب	أويس الشريف

٢٠	فلزات (سيليكون/كوارتز/حرير صناعي)	د . محمد عبود
٢١	الثقوب الكونية السوداء	فايز فوق العادة
٢٢	الفسيفساء	موسى ديب الخوري
٢٣	فن النحت في العصر القديم	د . تغريد شعبان
٢٤	التلوث النفطي	د . محمد عبود
٢٥	المحميات الطبيعية	هنادي زرقة
٢٦	مختارات من حكايات إيسوب	
٢٧	حيوانات المروج والغابات ناقص	محمد مروان مراد
٢٨	قصة اللاسلكي	جهاد سلامة الأشقر
٢٩	أوغاريت	موسى ديب الخوري
٣٠	ممالك سورية القديمة	د . تغريد شعبان
٣١	التخدير والانعاش عبر التاريخ	نزار مصطفى كحلة
٣٢	أساطير يونانية	أنطوانيت القس
٣٣	تاريخ الرسم	دلدار فلمز
٣٤	النفايات الصلبة	د . عبير عيسى
٣٥	الفينيقيون وأساطيرهم	محمد دنيا
٣٦	الرياضيات علم وفن	فليز فوق العادة
٣٧	الجراثيم والبيئة	د . سيراؤوس محمد
٣٨	حكايات الأخوين غريم	ترجمة: د . نبيل الحفار
٣٩	النانو وتطبيقاته	حسن عز الدين بلال

٤٠	غزو الفضاء	محمد دنيا
٤١	على دروب القرى المنسية	موسى ديب الخوري
٤٢	أعلام الكشف والاختراع	محمد مروان مراد
٤٣	قرطاج	د. هشام الحلاق
٤٤	أساطير من اليابان	محمد دنيا
٤٥	أوليات علم الفلك	فايز فوق العادة
٤٦	نشوء الحياة	هيسم جادو أبوسعيد
٤٧	المايا	موسى ديب الخوري
٤٨	فراشات وأحلام	أنطوانيت القس
٤٩	العلماء العرب رواد النهضة العربية	محمد مروان مراد
٥٠	الهندسة الوراثية وتطبيقاتها	حسن عز الدين بلال
٥١	من حكايات ألف ليلة وليلة	
٥٢	مملكة قطنا	د. بسام جاموس
٥٣	تعرف على الرياضات الجوية	محمد حسام الشالاتي
٥٤	قصة المسرح	جوان جان
٥٥	براعم الطفولة ترسم	
٥٦	من عالم الأوركسترا	ادريس مراد
٥٧	حماة مدينة أبي الفداء	أحمد عكيدي
٥٨	كيف نحل مشكلاتنا	د. هشام الحلاق
٥٩	الغيلم المحبوب	ترجمة: ميرنا أوغلانيان
٦٠	طروادة من الأسطورة إلى الاستكشاف	موسى ديب الخوري